



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

نوح عليه السلام بين القرآن والتّوراة - دراسة مقارنة

جميلة عبد الكريم محمد منصور

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439 هـ / 2018م

# نوح عليه السلام بين القرآن والتّوراة - دراسة مقارنة

إعداد:

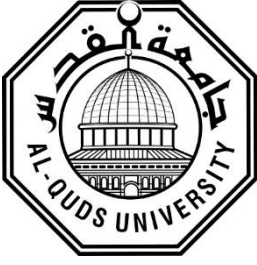
جميلة عبد الكريم محمد منصور

بكالوريوس تربية إسلامية - جامعة القدس المفتوحة/فلسطين

المشرف: د. سعيد القيق.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين/كلية الدعوة وأصول الدين/ عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس.

1439هـ - 2018م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج الدعوة وأصول الدين

### إجازة الرسالة

نوح عليه السلام بين القرآن والتّوراة - دراسة مقارنة

اسم الطالبة: جميلة عبد الكريم محمد منصور

الرقم الجامعي: 21412125

المشرف: د. سعيد القيق

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2018 / 1 / 20 م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة  
أسمائهم وتوقيعاتهم:

التوقيع.....  
التوقيع.....  
التوقيع.....

1- رئيس لجنة المناقشة: د. سعيد القيق

2- ممتحناً داخلياً: د. موسى البسيط

3- ممتحناً خارجياً: د. تمام الشاعر

القدس -

1439 هـ / 2018 م

## إهداء

يُسعدني أن أهدي هذه الدراسة إلى:

روح والدي العزيز وإلى والدتي الغالية اللذين لهما الفضل الكبير بعد الله تعالى في تعليمي وتحصيني  
بالعلم الديني والأخلاق الإسلامية.

زوجي: الذي له الدور الكبير في دعمي وتشجيعي وفي نفس الوقت صبره علي في هذا المشوار  
العلمي الجاد.

أبنائي وبناتي: أسأل الله العليّ القدير أن يُسعدَهُم ويحميَهُم من فِتَن الدنيا ويجمعني بهم في جنات  
النعيم في الآخرة.

إخوتي وأخواتي: أسأل الله العليّ العظيم أن يحفظَهُم ويحميَهُم من كل سوء.

زوجات أبنائي: أسأل الله العظيم أن يحفظَهُن من كل سوء لما قدمنه لي من دعم نفسي ومعنوي.

أحفادي وحفيداتي: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يُسعدَهُم ويحميَهُم ويجعلَهُم ممّن يسيرون  
على خطى نبينا وحبيبنا محمد.

إليهم جميعاً أهدي هذه الدراسة

### إقرار

أقر أنا معدّة الرسالة بأنّها أعدت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة بحثي الخاص وإطلاعي الواسع، قمت بجمعه ودراسته، وقمت بالنقل والاقتباس من المصادر والمراجع التي لها صلة ببحثي، وأن هذه الرسالة لم تقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:.....

الاسم: جميلة عبد الكريم محمد منصور.

التاريخ: 2018/4/12م

## شكر وتقدير

أحمدُ اللهَ العَليَّ العَظِيمَ حمداً طَيِّباً كَثِيراً مَبَارِكاً كما أَمُرُ، وبِفضْلِ الله وتوفيقِهِ تَمَّتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ وبِفضْلِهِ وإِحْسَانِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ إِلَى أَسْتَاذِي وَمُعَلِّمِي د. سَعِيدِ الفَيِّقِ، لِمَتَابَعَتِهِ دِرَاسَتِي وَبَحْثِي مِنْذُ بَدَايَةِ الدِّرَاسَةِ وَحَتَّى انْتِهَائِي مِنْهَا لَمَّا بَذَلَهُ مِنْ هِمَّةٍ وَاسِعَةٍ لَتَدْقِيقٍ وَتَصْحِيحٍ مَا كَتَبْتُهُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ إِذْ كَانَ لَهُ أَكْبَرُ الْفَضْلِ بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَوْجِيهِي وَإِرْشَادِي وَإِخْرَاجِ دِرَاسَتِي بِهَذِهِ الصُّورَةِ.

كَمَا أَقْدِمُ شُكْرِي وَعِرْفَانِي لِكُلِّ مَنْ أَسْهَمَ فِي مَسَاعِدَتِي فِي الْحَصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ وَلَمْ يَبْخُلُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا وَهُمْ أَسَاتِذَتِي الْكَرَامُ جَمِيعاً: د. مَصْطَفَى أَبُو صَوِي، د. مُحَمَّدُ يُونُسُ الدِّيكِ، د. مُوسَى إِسْمَاعِيلَ الْبَسِيطِ، د. حَاتِمُ جَلَالِ التَّمِيمِي، حَيْثُ لَمْ يَتَوَانَوْا عَنْ إِرْشَادِي وَنَصَحِي فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِرَاسَتِي، حَفَظَهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً، وَأَدَامَهُمُ اللَّهُ ذَخِراً وَعِلْماً لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

وَأَقْدِمُ شُكْرِي الْخَاصَّ لِلْمُعَلِّمَةِ الْفَاضِلَةِ الْأَخْتِ بَهِيَّةِ سَبِيحَتَانِ، لِمَسَاعِدَتِي وَمَتَابَعَتِي وَتَصْحِيحِ الدِّرَاسَةِ لُغَوِيّاً.

وَأَقْدِمُ شُكْرِي لِلْمَدِيرَةِ الْفَاضِلَةِ أَسْمَاءِ حَبِشَ، وَالْمَدِيرَةِ الْفَاضِلَةِ مَرْيَمِ مَنْصُورٍ لَتَسْهِيلِ أُمُورِي فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

وَأَقْدِمُ شُكْرِي لِزَمِيلَاتِي وَأَخَوَاتِي الْمُعَلِّمَاتِ فِي مَدْرَسَةِ بَنَاتِ الْأُمُومَةِ الثَّانَوِيَّةِ، وَلِكُلِّ شَخْصٍ آخَرَ مَدَّ لِي يَدَ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَأَقُولُ لَهُمْ جَمِيعاً بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَجَزَاكُمْ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ وَجَعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِكُمْ.

## الملخص:

تضمّنت هذه الدراسة مقارنة بين قصة نوح - عليه السّلام - في التّوراة والقرآن الكريم، وقد وردت قصة نوح - عليه السّلام - مع قومه في سورٍ عدة من القرآن الكريم وهي: الأعراف ويونس وهود والمؤمنون والعنكبوت والشعراء والصفاء والقمر والحديد والتحريم ونوح.

إذ بيّنت الباحثة مواضع الاختلاف بين القرآن الكريم والتّوراة في قصة نوح - عليه السّلام - ووصفت التناقضات في التّوراة نفسها في سرد القصة.

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة مناهج البحث المتمثلة في: المنهج الوصفي: وذلك ببيان ما جاء في كل من القرآن الكريم وما يسمى بالعهد القديم حول القصة، والمنهج التاريخي من خلال تتبع الروايات والأحداث التاريخية في قصة نوح - عليه السّلام - والمنهج المقارن: وذلك من خلال عمل مقارنة بين القرآن الكريم والتّوراة للوقوف على القصة الحقيقية لنوح - عليه السّلام - والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل معاني الآيات والأحاديث النبوية للوصول إلى القصة الصحيحة، ودحض كل ما يخالف القرآن الكريم.

توصلت الدراسة الى نتائج اهمها: أن منطقة بلاد النهرين في العراق هي المرجحة لتكون مكان دعوة نوح عليه السّلام، وأن حقيقة حدوث الطوفان من خلال الأبحاث الأثرية الحديثة والتي كشفت عن آثار فيضان كاسح، كما أن نوح - عليه السّلام - أول الرسل بالإنذار، كما بيّن البحث التناقض الذي ظهر في التّوراة بخصوص شخصية نوح - عليه السّلام - على خلاف القرآن الكريم الذي بيّن أنه معصوم عن الكبائر والمنكرات، ثم بيان المكان الذي استقرت عليه السفينة في القرآن الكريم والتّوراة.

ومن أهم التوصيات أن يدرس الباحثون من طلبة العلم قصة نوح - عليه السّلام - من جميع زواياها. وكذلك ضرورة تمحيص كتب التفاسير من الإسرائيلية بخصوص قصة نوح عليه السلام

# **Noah “peace be upon him” in the holy Quran and in the Old Testament – comparison study.**

**Prepared by: Jamila Abdul Karim Mohammad Mansour**

**Supervised by: Dr. Said Al-Qeeq**

## **Abstract**

This study includes a comparison between the story of Noah “peace be upon him” in the holy Quran and in the Old Testament. .

This study compares Noah’s story in both holy Quran and Old Testament, especially the holy Quran didn’t mention the whole story. The story of Noah was mentioned in several verses of the holy Quran which means that this story is very important. It is mentioned in Al Araf, al mu’meneen, al shu’ra.....

This study found many differences between the story of Holy Quran and the story of Old Testament. Especially, the part that concerned Noah and his nation. Also this study concluded that there are differences and contradiction in the story itself that mentioned in the Old Testament. This study uses the descriptive, historical, analytic and comparative approaches in analyzing the results.

Descriptive approach was used to illustrate what is mentioned in the holy Quran and Old Testament.

Historical approach was used to follow the historical events and stories of Noah’s story.

Comparative approach was used to compare between the Holy Quran and the Old Testament in telling the story of Noah in order to reach to the truth story of Noah.

Analytic approach was used to analyze the meaning of verses in order to reach to the correct story, to refuse the false story that didn’t mention in the Quran.

This study is concluded by mentioning the most important results of this study which are: that the area that is between the rivers in Iraq is the place where Noah’s story took place. Also, there was a flood in the area. This study showed that there are contradiction of the story of Noah in the old Testament.

I recommended that all researchers to study Noah’s story in all its aspects.

## فهرس الموضوعات

|                                                                           |    |
|---------------------------------------------------------------------------|----|
| إقرار.....                                                                | أ  |
| شكر وتقدير.....                                                           | ب  |
| الملخص بالعربية .....                                                     | ج  |
| الملخص بالانجليزية .....                                                  | د  |
| المقدمة: .....                                                            | ح  |
| الفصل الأول: .....                                                        | 2  |
| المبحث الأول: التعريف بنوح عليه السّلام والزمن التقريبي الذي عاش فيه..... | 2  |
| معنى اسم نوح حسب النص التوراتي.....                                       | 4  |
| الفترة الزمنية التي عاش فيها نوح عليه السلام.....                         | 11 |
| الترتيب الزمني لدعوة نوح ( عليه السّلام بين الأنبياء.....                 | 13 |
| المبحث الثاني: السور التي تحدثت عن نوح -عليه السّلام- مع قومه.....        | 14 |
| المبحث الثالث: الحياة الدينية قبل بعثة نوح عليه السّلام.....              | 21 |
| المبحث الرابع: الترتيب الزمني لدعوة نوح -عليه السّلام- بين الأنبياء.....  | 23 |
| الفصل الثاني: نبوة نوح عليه السّلام ودعوته لقومه.....                     | 30 |
| المبحث الأول: نبوة نوح عليه السّلام.....                                  | 30 |
| نبوة نوح - عليه السّلام- في النّوارة.....                                 | 32 |
| المبحث الثاني: المدة التي قضاها نوح عليه السّلام في دعوته.....            | 34 |

|                                                                            |     |
|----------------------------------------------------------------------------|-----|
| المبحث الثالث: كفر قوم نوح عليه السّلام وصبره على إعراضهم.....             | 35  |
| المبحث الرابع: عناد قوم نوح وتكذيبه وإصرارهم على تكذيبه.....               | 38  |
| الأفعال التي اتبعها قوم نوح في تكذيبه لصدّه عن الدعوة.....                 | 41  |
| المبحث الخامس: إثارة الشبهات لنفي نبوة نوح عليه السّلام وتكذيب رسالته..... | 44  |
| الفصل الثالث: شخصية نوح عليه السّلام بين التّوراة والقرآن الكريم.....      | 51  |
| المبحث الأول: شخصية نوح عليه السّلام في التّوراة.....                      | 51  |
| المبحث الثاني: شخصية نوح عليه السّلام في القرآن الكريم.....                | 52  |
| المبحث الثالث: ذرية نوح عليه السّلام.....                                  | 58  |
| المبحث الرابع : زوج نوح وابنه الكافر في القرآن الكريم وفي التوراة.....     | 63  |
| الفصل الرابع: صنع السفينة وقصة الطوفان.....                                | 70  |
| المبحث الأول: صنع السفينة وطبيعة المواد الخام التي صُنِعت منها.....        | 71  |
| المبحث الثاني: وصف السفينة في القرآن.....                                  | 74  |
| المبحث الثالث: حمولة السفينة.....                                          | 75  |
| المبحث الرابع: الطوفان معجزة إلهية وليست حادثة كونية.....                  | 80  |
| المبحث الخامس: المبحث الخامس: عموم الطوفان.....                            | 83  |
| المبحث السادس: الذين تركهم نوح - عليه السّلام - من أهله.....               | 88  |
| المبحث السابع: المكان التي استقرت عليها السفينة.....                       | 91  |
| الفصل الخامس : تناقض نصوص التّوراة في عصمة النبي نوح عليه السّلام.....     | 96  |
| المبحث الأول: نبي الله نوح يسكر ويتعرى ويحرم بعض أبنائه من الإرث.....      | 96  |
| المبحث الثاني: الوصايا السبع لنوح في التّوراة.....                         | 99  |
| الخاتمة.....                                                               | 101 |

|          |                   |
|----------|-------------------|
| 103..... | التوصيات:         |
| 104..... | فهرس الآيات.      |
| 109..... | فهرس الأحاديث.    |
| 110..... | المصادر والمراجع. |

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد، أما بعد فقد من الله علينا ببعثة الأنبياء والمرسلين؛ رحمة بالناس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:25]، وجعل سبحانه وتعالى الرسل مبشرين ومنذرين، يقول: سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، فأول رسول اصطفاه الله تعالى على هذه الأرض بعد آدم عليه السلام هو نوح عليه السلام، كما جاء في الحديث الصحيح في قصة الشفاعة عن النبي ﷺ قال: "يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، انْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ".<sup>(1)</sup>

وقد شاعت حكمة المولى أن يُكرَّم الإنسان ويُفضَّلَه على بقية المخلوقات بالعقل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70]؛ وذلك كي يدرك الإنسان بالعقل الأشياء

---

(1) - البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (6/17)، باب قول الله: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31]، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، 1422هـ.

ويستعين به على أداء الأمانة الثقيلة والمهمة الصعبة التي كلفه الله بها، إلا إنَّ عقل الإنسان قد يقع فريسةً للأهواء والشهوات، فيصبح من الصعب عليه أن يهتدي إلى الطريق السوي الصحيح ليصل إلى رضا الله ومحبته والفوز بالجنة؛ لذا بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين، ونزل عليهم كتباً، وأوحى إليهم؛ لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي

الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: 15]. وكان آخر الكتب السماوية نزولاً القرآن الكريم؛ ليصدق ما سبق من منها، ويكون مهيمناً عليها، أي مؤتمناً وشاهداً ورقيباً، وحاكماً وقاضياً، ودالاً ومصدقاً، فالقرآن الكريم أمينٌ على كل كتاب قبله، في أصله المنزل.<sup>(2)</sup>

وقد اقتضت سنة الله تعالى في هذا الكون -منذ بدء الخليقة- نشوب الصراع بين الحق والباطل، ووجود الخصم الألد أمام الحق، والذين حملوا إلينا هذا الحق هم الأنبياء المرسلون عليهم أفضل الصلاة والتسليم؛ لنشر رسالاتهم بين الناس، إذ جعل الله الإيمان بهم وبكتبهم واجباً، وكذلك الإيمان بكتبهم، وجعل لكل رسولٍ شرعةً ومنهاجاً، قال الحق تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48].

وكان طريق الأنبياء والمرسلين محفوفاً بالصعاب والمكاره والمشقات؛ لذا وجب عليهم التحلي بالصبر وتحمل الأذى في سبيل الله. وهم قدوتنا في الصبر والثبات وتحمل الأذى في سبيل الله، خاصة أولي العزم من الرسل، ومنهم سيدنا نوح عليه السلام الذي مكث عمراً طويلاً في دعوة قومه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14].

---

((2))- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم (17/1)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2 1420هـ - 1999 م.

وقد أخبر الحق -تبارك وتعالى- في كتابه العزيز عن تحريف أهل الكتاب وتبديلهم للكتب السماوية السابقة، وتناولهم لها بالتأويل الفاسد، وذلك لِعِدَّةِ مَآرِبَ، منها: قضاء مصالحهم الشخصية أو تَبَعًا لِلْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ، بَلْ اقْتَرَفَتْ أَيْدِيهِمْ جُرْمَ الْاِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ بكتابة بعض النصوص بأيديهم ونسبتها إلى الله تعالى، يقول سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا<sup>ط</sup> فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

من أجل ذلك جاءت هذه الدراسة للحديث عن نبي الله نوح -عليه السلام- الذي دعا إلى توحيد الله وتطبيق شرعه، ومَكَثَ فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومع هذا لم يؤمن معه إلا قليل، كما أخبر بذلك الحق -عزَّ وجلَّ- في قوله: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40]، فما كان من نوح -عليه السلام- إلا أن استجاب لأمر الله تعالى دون كللٍ أو مللٍ، غير أن بني إسرائيل قاموا بنسج قصص من وحي الخيال، ودرسوا في التوراة ما دسُّوا من افتراءات وتدليس وكذب؛ للطعن في عصمة رسول الله نوح عليه السلام، ومن هنا جاءت الرسالة التي أسعى فيها لتفنيد هذه التهم والأباطيل، وذلك ببيان سيرته العطرة في القرآن الكريم، ومقارنة ذلك بما ورد في التوراة المُحرَّفة ما استطعت بإذن الله.

وقد قسمتُ بحثي هذا إلى مقدمة وستة فصول وخاتمة، أمَّا المقدمة فتناولتُ فيها أسباب اختيار البحث وأهميته وأهدافه ومشكلته ومنهجه وفصوله والدراسات السابقة. وقد افتتحت هذه الدراسة بمقدمة، وفيها:

## أسباب اختيار البحث

لَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ مَا دَفَعَ الْبَاحِثَةَ لِاخْتِيَارِ هَذَا الْبَحْثِ، وَالْكِتَابَةِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ مَا يَأْتِي:

- 1- اختلاف قصة نوح في التوراة عن القصة الحقيقية في القرآن الكريم.
- 2- إبراز السيرة الصحيحة للأنبياء رضوان الله تعالى عليهم وخاصة النبي نوح عليه السلام.
- 3- الردّ على افتراءات اليهود بحق نوح -عليه السلام- لكونه النبي القدوة المعصوم من فعل المنكرات.

## أهمية البحث

تتبع أهميّة هذه الدراسة من وجهة نظر الباحثة في الأمور الآتية:

- 1- الحديث عن نبيٍّ من أولي العزم الذين اصطفاهم الله وفضّلهم، قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة:253].
- 2- ذِكرُ نوحٍ -عليه السلام- في القرآن الكريم في سورٍ عدّة دلالةً على مكانة هذا النبيّ، مَعَ الأخذ بِعَيْنِ الاعتبارِ القومَ والمكانَ اللَّذَيْنِ نَشَرَ فِيهِمَا دَعْوَتَهُ وَهِيَ بِلَادُ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ فِي الْعِرَاقِ .
- 3- ورود قصّة نوحٍ -عليه السلام- في الكتابات الأدبيّة للأقوام الذين سكنوا العراق من بعده من بابليين، وآشوريين، وأكاديين، ويونانيين.
- 4- طول مدة دعوة نوح -عليه السلام- لقومه ومع ذلك لم يؤمن معه إلا قليل.
- 5- نجاة نوح - عليه السلام- ومن آمن معه من الغرق بمعجزة إلهية دالة على رعاية الله وعناية لهم.
- 6- أهميتها من حيث تعلقها بكتاب الله عز وجل، الذي يعد المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

## أهداف البحث:

- 1- الوقوف من خلال قصة نوح -عليه السلام- على تبرئته مما نُسبَ إليه في التّوراة.
- 2- إبراز السّيرة الحسنة لرسول الله نوح -عليه السلام- وهو من الذين عاثوا من أقوامهم كثيرًا وهو يدعو إلى الله تعالى دون مللٍ.
- 3- بيان أنّ القرآن الكريم هو الكتابُ الإلهي الذي يفيضُ بقصصِ الأنبياءِ الأتقياءِ الأنقياءِ، المُبرّئين من فعل المنكرات، وليدُلّ على أنّه المرجعُ الصّحيح في بيان عصمة الأنبياءِ.
- 4- دحضُ شُبُهاتِ أهلِ الكتابِ في كلّ ما يثيرونه من أباطيلٍ مزعومةٍ عن الأنبياءِ عليهم السّلام.
- 5- بيان قدرة الله تعالى في كل زمان ومكان لنصرة الخير وهلاك الشر.
- 7- بيان العجز البشري أمام قدرة الله تعالى وقوته.
- 8- توضيح ما جاء في القرآن الكريم عن ابنِ نوح الذي رفض دعوة أبيه عليه السّلام.
- 9- بيان أنّ الطوفان معجزة إلهية وليست حادثة طبيعية.

## مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان الأمور الآتية:

- 1- اختلاف قصة نوح -عليه السلام- في التّوراة عن القصة الحقيقية كما ذكرها القرآن الكريم.
- 2- حقيقة الطوفان الذي حصل زمن نوح عليه السّلام.
- 3- بناء السفينة كان معجزة في زمن نوح عليه السّلام.
- 4- الدروس التي يستفيد منها الداعية من قصة نوح عليه السّلام.
- 5- سبب العقاب الإلهي في القرآن الكريم وفي التوراة.

## منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة مناهج البحث المتمثلة في:

- 1- المنهج الوصفي: وذلك بتحديد مواطن الاتفاق والاختلاف.
- 2- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل معاني الآيات والأحاديث النبوية للوصول إلى القصة الصحيحة.
- 3- المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبع الروايات والأحداث التاريخية في قصة نوح عليه السلام.
- 4- المنهج المقارن : وذلك من خلال عمل المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة للوقوف على القصة الحقيقية لنوح -عليه السلام- ودحض كل ما يخالف القرآن الكريم.

## إجراءات البحث:

- 1- جمع النصوص المتعلقة بقصة نوح -عليه السلام- في القرآن الكريم وتفسيرها.
- 2- جمع النصوص المتعلقة بقصة نوح -عليه السلام- في التوراة وتوضيحها.
- 3- توثيق المادة العلمية في البحث كما يلي:
  - توثيق الآيات حسب ورودها في المصحف وذكر اسم السورة ورقم الآية.
  - تخريج الأحاديث الواردة في البحث.
  - نسب المنقول من كلام أهل العلم إلى مواطنه في المصادر والمراجع والكتب التي تم الاستفادة منها مع الإشارة إلى رقم الجزء والصفحة إن وجد.
  - التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث.
  - عمل فهرس وملاحق.

## الدّراسات السّابقة:

من أهم الدراسات الدّراسات السّابقة التي ترتبط بهذا الموضوع الدراسات الآتية:

1- شخصية نوح-عليه السّلام- في القرآن الكريم- إعداد: حسن محمد حسين زغل،

إشراف: د. محسن سميح الخالدي.

تاريخ النشر: 26 جمادى الأولى، 1435.

الجامعة: النجاح الوطنية، بنابلس، فلسطين (2008 م).

رسالة ماجستير.

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن شخصية نوح - عليه السّلام- فقط في القرآن، ولم يتعرض لشخصيته في التّوراة.

2- الجوانب التربوية في قصة نوح -عليه السّلام -دراسة موضوعية.

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن.

إعداد: عبد الرحيم أيت عبد المالك.

إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور حسين بن علي الزومي.

جامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية - قسم التفسير وعلوم قرآن، 1436هـ/

2015 م.

تحدث الباحث في بحثه عن الجوانب التربوية في قصة نوح -عليه السّلام- قبل الطوفان،

وعن الجوانب التربوية فيها بعده.

### 3- قصة نوح عليه السلام كما يُصوّرها القرآن الكريم.

إعداد: علي عبد الله طوبجي، 1402هـ - 1982م، السعودية، المدينة: مكّة، جامعة أمّ القرى، كُليّة الشريعة والدّراسات الإسلاميّة. وقد بيّن صاحب هذه الدراسة قصة نوح في القرآن الكريم، وبين قصة السفينة، وتعرّض لبعض الإسرائيليات.

### 4- الحوار القرآني في سورة نوح - إعداد: د. يحيى بن محمد زمزمي.

دراسة تحليلية، جامعة أمّ القرى، مكّة المُكرّمة. عرض الباحث السور والآيات من القرآن الكريم التي تضمنت حوار نوح مع ربه وقومه وقام بتفسيرها.

### 5- الجودي، الجبل الذي استقرت عليه سفينه نوح عليه السلام في القرآن الكريم، والكتب المقدسة وكتب التاريخ.

إعداد الباحث السوري مختار فوزي النعّال.

### 6- قصة نوح عليه السلام في مخطوطات اليهود وأدبيات الشعوب.. دراسة مقارنة

إعداد هشام محمد طلبه، وهو باحث وكاتب إسلامي متخصص في البشارات بالنبي محمد ﷺ في كتب أهل الكتاب. 2010/6/21 . وهو بحث بسيط،- تعرّض لبعض المفارقات بين قصة نوح - عليه السلام - في القرآن الكريم والتوراة غير مفصلة، إذ عرّض الآيات التي اهتمت بقصة نوح - عليه السلام - لكن لم يهتم بتفسير هذه الآيات من كتب التفسير وعدم الرجوع إلى المصادر الكافية لإغناء بحثه بمادة علمية وافية .

سأحاول بعون الله جاهدةً بالرجوع إلى كتب التفسير والمصادر الغنية في قصة نوح .

## 7- قصة النبي نوح عليه السّلام في القرآن الكريم (دراسة تحليلية).

التصنيف: قصص القرآن، إعداد ستي رملة، الناشر: الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة، 2007 م.

## 8- نوح عليه السّلام والسفينة وجبل جودي في الكتب السماوية

دراسة بلاغية في ضوء النصوص القرآنية، إعداد د. كفايت الله همداني، الجامعة القومية للغات الحديثة إسلام آباد. مجلة جامعة بنجاب، لاهور باكستان، العدد الحادي والعشرون، 2014 م. قامت الباحثة بعرض الآيات القرآنية الخاصة بقصة نوح -عليه السّلام- وتفسيرها تفسيراً مجملاً، كما اهتمت بالمحسنات البديعية في القصة بالتفصيل، ولم تتعرض للقصة في الكتب السماوية، حيث أن البحث لم يتجاوز الأربعين صفحة.

وسأقوم ببيان القصة في القرآن الكريم والتوراة دراسة مقارنة.

## 9- أصول الدعوة الإسلامية في سورة نوح .

إعداد عصام زهد، الجامعة الإسلامية، غزة. 1426 هـ - 2005 م.

## 10- المضامين التربوية المستنبطة من سورة نوح عليه السّلام .

إعداد خالد أحمد سليمان، الجامعة العراقية، كلية الآداب.

## 11- قصة نوح عليه السّلام في القرآن الكريم: دروس وعبر.

إعداد د. حامد أشرف همداني، أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور.

## 12- نوح -عليه السّلام- وقومه في القرآن المجيد، دراسة في طريق التفسير الموضوعي.

المؤلف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

الطبعة الأولى: 1410 هـ - 1990 م.

بعد قراءة الدراسات السابقة لقصة نوح -عليه السّلام- جميعها اتّضح لي أنّها لم تُوفِّ القِصَّة حقَّها؛  
لذا فإنني سأحاول أن أتوسّع في القصة جاهدة في الأمور الآتية:

\* تأصيل الدراسة وإجراء مقارنة بين القرآن الكريم والتّوراة في جزئيات القصة.

\* تأصيل ما ورد في قصة نوح عليه السّلام.

\* الاعتناء بالزمان والمكان لأحداث القصة ما استطعت.

\* نقد قصة الطوفان في التّوراة.

\* أمّا الدراسات السابقة فكانت القصة عمّا هو موجود في القرآن الكريم، وبعضها عرّضَ قليلاً  
لما هو في التّوراة، لكنّ ليس بتوسع.

## الفصل الأول: النبي نوح - عليه السّلام - في القرآن الكريم:

المبحث الأول: التعريف بنوح -عليه السّلام - في القرآن الكريم والتوراة.

المبحث الثاني: السور التي تحدثت عن نوح - عليه السّلام - مع قومه.

المبحث الثالث: الحياة الدينية قبل بعثة نوح عليه السّلام.

المبحث الرابع: الترتيب الزمني لدعوة نوح - عليه السّلام - بين الأنبياء.

## الأول: النبي نوح - عليه السلام - في القرآن الكريم

### المبحث الأول: التعريف بنوح - عليه السلام - في القرآن الكريم والتوراة.

من صفات نوح - عليه السلام - الصلاح والخلق الحسن والاستقامة وحسن السيرة، وقد سماه الله تعالى عبداً شكوراً، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:4]، أي أنه كان يحمد الله تعالى ويشكره على نعمه في كل ظروفه وأحواله، كما جاء في حديث الشفاعة عند البخاري، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: " أنا سيد الناس يوم القيامة - بطوله، وفيه : فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً" (1).

ومما جاء في معنى (عبداً): أنه انقاد له وخضع وذل (2)، أما الشكور: فمبالغة الشاكر وفي التنزيل العزيز {وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سبأ: 13]، والشكر عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها على الله والرضا الثواب منه (3). وعلى ذلك فإن نوحاً - عليه السلام - كان عبداً لله، خاضعاً مطيعاً ومقادراً له، لذا استحق الثناء الحسن من الله بتسميته عبداً شكوراً.

وقد تعددت التفسيرات في معنى نوح ومنها: ما جاء في (درج الدرر في تفسير الآي والسور): أنه من النوح، والنوح: مصدر ناح يَنُوحُ نوحاً، أي نياحة النساء، والنوائح: اسم يقع على النساء كي يجتمعن للنواح وبمعنى شدة البكاء (4). وقال أبو سليمان الدمشقي (5): وإنما سمي نوحاً، لكثرة نوحه

(1) - باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً، رقم الحديث 4721.

(2) - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (579/2)، دار الدعوة.

(3) - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (490/1)، دار الدعوة.

(4) - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، (627/2)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ.

الجرجاني، (ت: 471هـ) ' ودرج الدرر في تفسير الآي والسور، (391/1).

(5) - هو: الإمام، العالم، الحافظ، محدث دمشق، أبو أيوب بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون بن عبد الله التميمي، الدمشقي.

وجده: هو شريح بن مسلم الخولاني، المحدث، التابعي، الحمصي، شيخ إسماعيل بن عباس، وسفيان بن عيينة، كان من فرسان الحديث.

وبكائه من خشية الله تعالى. وفي سبب نوحه أقوال: أحدها: أنه كان ينوح على نفسه، قاله يزيد الرقاشي<sup>(1)</sup>. والثاني: أنه كان ينوح لمعاصي أهله وقومه. والثالث: مراجعته ربه في ولده. والرابع: لدعائه على قومه بالهلاك<sup>(2)</sup>.

وجاء عند الألوسي في اسم نوح : بأنه أعجمي مُعَرَّب<sup>(3)</sup>. وجاء عند الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز: و نُوحُ اسمٌ أعجميٌّ يجوز فيه الوجهان الصرف والمنع لكونه من ثلاثة أحرف وسطه ساكنٌ، ويجوز أن يشتقَّ من ناح ينوح نوحاً ونوحاً ونياحاً ونياحةً، وقيل: لأنَّه دَعَا على قومه، وقيل لأنَّه كان يَنُوح على قومه لأنَّهم غَرِقُوا بلا تَوْبَةٍ. وقيل: إنَّ الاسم عَرَبِيٌّ واشتقاقه من النُّوح، نَاحَ يَنُوحُ نَوْحاً ونُوحاً ونِياحاً ونِياحَةً، فقيل له نُوحٌ لأنَّه أَقْبَلَ على نَفْسِه باللَّوم وناح عليها<sup>(4)</sup>.

وعليه فإنَّ للعلماء في اسم نوح قولين: منهم من يرى أنه اسم أعجمي يجوز فيه الصرف والمنع، وسبب جواز صرفه عند من قال بأنه علم أعجمي كونه من ثلاثة أحرف وسطه ساكن، وقد جاء في القرآن الكريم مصروفاً (نوحاً)، ومنهم من يرى أنه من النواح والبكاء، على نفسه، أو على قومه بسبب معاصيهم، أو نوحه بسبب طلبه من ربه في نجاة ابنه الكافر، أو بسبب دعائه على قومه بالهلاك.

---

الذهبي، سير أعلام النبلاء، (11/136).

(1) - يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص الزاهد، ضعيف، من الخامسة، مات قبل العشرين ومائة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه، الذهبي (ت: 748هـ)، العرش، (2/98).

(2) - ابن الجوزي، جمال الدين، (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، (1/274)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ.

(3) - الألوسي، شهاب الدين محمود ، (ت: 1270هـ)، روح المعاني، (9/70)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ.

(4) - الفيروز آبادي، مجد الدين، (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (6/26)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. اعراب القرآن للنحاس، (1/152)، الجرجاني، دَرْجُ الدُّرِّ في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّورِ، (1/391)، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (3/106).

معنى اسم نوح حسب النص التوراتي العبري كما جاء في سفر التكوين الإصحاح الخامس: التاسع والعشرون:

اشتق اسم نوح من جذر (نحم) العبري. ويقرأ اسم نوح بالعبرية: (أت- شمو نح لأمر زه ينحنو ممعنو ومعصبون يدينو من- هأدمه أشر أرره يهوه). وترجمته بالعربية: سَمَاهُ نُوحًا قَائِلًا: "هَذَا يُعْزِينَا عَنْ أَعْمَالِنَا وَمَشَقَّةِ أَيْدِينَا فِي الْأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ" <sup>(1)</sup>. بعض النسخ في سفر التكوين تستبدل كلمة يريحنا بكلمة يعزينا، فيكون فيها مدح لنوح- عليه السلام-، وهي الراحة بموت أصحاب المعاصي وموت شرورهم ببقاء الرجل البار الصالح وهو نوح- عليه السلام-، لأنه يتبع الموت التعزية والراحة بتطهير الأرض من القوم الفاسقين.

وعند جل علماء أهل الكتاب يُشتق اسم نوح من جذر (نوح) العبري الذي لا يكاد يختلف عن جذر (نوخ) بالعربية. وجذر (نوح) بالعربية يعني نزل، استقر، خفض، حلّ، سكن، خيم، استراح <sup>(2)</sup>. ونحم بالعربية وردت في الصحاح للجوهري: "[نحم] النَحِيمُ: الزحيرُ والتَّحْنُحُ" <sup>(3)</sup>. وعند الفيروز آبادي في القاموس أَنَّ نَحْمَ بالعربية: " نَحَمَ يَنْحِمُ نَحْمًا وَنَحِيمًا وَنَحْمَانًا: تَتَحَنَّحَ، أَوْ هُوَ كَالزَّحِيرِ، " <sup>(4)</sup>. ويرى رؤوف أبو سعدة: أَنَّ نوح من ناح ينوح العبري بمعنى البقيا والتلبث، لطول مكثه في قومه (ألف سنة إلا خمسين عاما) <sup>(5)</sup>.

(1) - شاكِر التميمي، سفر التكوين، (5: 29).

2 - شاكِر التميمي، اسم نوح حسب النص التوراتي العبري.

3 - الجوهري، نصر إسماعيل، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2039/5)، أحمد عبد الغفور

عطّار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

4 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (1161/1).

5 - أبو سعدة، رؤوف أبو سعدة، العلم الأعجمي في القرآن مفسراً القرآن، (132/1)، دار الهلال/ القاهرة.

وردد أنَّ اسم نوح يعني السَّكن، وسمي بذلك لأنَّ الناس بعد آدم سكنوا إليه فهو أبوهم<sup>(1)</sup>. إذ من معاني كلمة نوح في العبرية السكن، فقد يكون هناك تشابه في الاسم بالعربية والمعنى بالعبرية.

وعليه فإن معنى اسم نوح سواء في العربية أو العبرية، قد جاء بمعانٍ عدة: وهي الراحة والتعزية والنواح والصياح والعيول، فقد يكون هناك اتفاق بين الراحة والنواح وذلك أنه عندما ينوح يجد الراحة والسكن.

وقد يكون اختيار والديه لهذا الاسم بتوفيق من الله تعالى فقد كانا مؤمنين صالحين، قال تعالى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَٰرَبُّهُمُ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ [نوح: 26-28]

فألهمهما الله تعالى الاسم.

جدول مقارنة بين القرآن والتوراة الحالية في قصة نوح في الجدول الجدول الآتي:

| الرقم | بند المقارنة   | الرواية في القرآن الكريم                                                                                                            | الرواية في التوراة الحالية                                   |
|-------|----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|
| 1-    | اسم صاحب القصة | نوح -عليه السلام- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [العنكبوت: 14].                                          | نوح، "ودعا اسمه نوحا"، يعني ابوه لملك أو لامك، سفر تك (29:5) |
| 2-    | نبوة نوح       | أثبت القرآن الكريم نبوة نوح(عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ﴾ [النساء: 161]. | لم تذكر أي شيء عن نبوة نوح(عليه السلام).                     |

<sup>1</sup> - الخازن، علاء الدين علي، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، (239/1)، تصح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، السيوطي، الدر المنثور، (480/3)،،

|    |                                 |                                                                                                                                                                                                                                                                                    |                                                                                                                                                                                                                                                    |
|----|---------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |                                 | [163]                                                                                                                                                                                                                                                                              |                                                                                                                                                                                                                                                    |
| 3- | شريعة النبي نوح(عليه السلام)    | لم يكن لدين نوح اسم خاص، وإنما يُعبّر عنه في بعض الروايات بشريعة نوح، قال تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) [الشورى:13].                                                                                                                                 | لم يرد أن نوح(عليه السلام) كان نبي لذلك لم تثبت له كتاباً أو شريعة.                                                                                                                                                                                |
| 4- | صفاته.                          | ذكر القرآن الكريم أنه كان عبداً شكوراً، قال تعالى: {ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء:3].                                                                                                                                              | جاء في سفر التكوين(9:6) كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارًّا كَامِلًا فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ. أي سار على طريق الحق، إلا أنها بعد ذلك تناقض نفسها فتقول في سفر تكم(21:9) وَشَرِبَ مِنْ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. |
| 5- | دعوته لقومه وإصرارهم على الكفر. | {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}. [نوح:5-7]. | لم تذكر أنه صاحب رسالة فلم تذكر دعوته.                                                                                                                                                                                                             |
| 6- | مدة دعوته                       | قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا}. [العنكبوت:14، 15].                                                                                                                                                 | لم تذكر أنه نبي، بل بينت أن عمره جميعه ألف سنة إلا خمسين عاما كما جاء في سفر تكم(29:9)، فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ                                                                                                                             |

|    |                                  |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |
|----|----------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |                                  | تِسْعَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      |
| 7- | سبب هلاك قوم نوح                 | قال تعالى: { قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كُبَارًا (22) } [نوح:21-22].<br>ورد في سفر، تك(5:6) وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرٍ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرٌّ كُلَّ يَوْمٍ.           |
| 8- | أسماء آلهة قوم نوح عليه السلام.  | قال تعالى: { وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرًا } [نوح:23].<br>لم تذكر شيئاً.                                                                                                                                                                                                          |
| 9- | كيفية إهلاك قوم نوح عليه السلام. | الطوفان، قال تعالى: { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ } [القمر:12].<br>الطوفان، سفر، تك(17:6) فَهَذَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانٍ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ لِأَهْلِكَ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحٌ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ يَمُوتُ. |
| 10 | وسيلة النجاة.                    | قال تعالى: { وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ } [القمر:13].<br>سفر، تك(14:6)، اصنع لنفسك فلكاً                                                                                                                                                                                                                                                      |
| 11 | أوصاف السفينة                    | ذات ألواح خشبية، ودر مسامير، كبيرة الحجم، قال تعالى: { ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ } [القمر:13]. لم يفصل أكثر من ذلك.<br>فصلت في طول وعرض وارتفاع السفينة، ولم تحدد نوع الشجر الذي صنعت منه السفينة وبينت شكلها<br>إِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكَاً مِنْ                                                                                                               |

|    |                |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |
|----|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |                | <p>حَسَبِ جُفْرِ. تَجْعَلُ<br/>الْفُلْكَ مَسَاكِينَ، وَتَطْلِيهِ<br/>مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ<br/>بِالْقَارِ، سَفَرٌ، تَكَ (14:6)</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |
| 12 | حمولة السفينة. | <p>قال تعالى: { قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ<br/>زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ<br/>الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ } [هود:40].</p> <p>فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ<br/>وَبَنُوكَ وَأَمْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ<br/>بَنِيكَ مَعَكَ.<br/>وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ<br/>ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ<br/>تَدْخُلُ إِلَى الْفُلْكَ<br/>لَا سَتِيقَاتِهَا مَعَكَ. تَكُونُ<br/>ذَكَرًا وَأُنْثَى.<br/>مِنْ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا،<br/>وَمِنْ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا،<br/>وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ<br/>الْأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا.<br/>اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ تَدْخُلُ<br/>إِلَيْكَ لَا سَتِيقَاتِهَا. سَفَرٌ،<br/>تَكَ (6:18-20).</p> |
| 13 | علامة الطوفان. | <p>قال تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ<br/>التَّنُّورُ } [هود:40].</p> <p>لم تحدد له علامة، لكن<br/>بعد دخول الفلك ممن<br/>أمر الرب أن يحملهم<br/>فيه عين لنوح بعد سبعة<br/>أيام سيحدث الطوفان،<br/>كما جاء في سفر،<br/>تَكَ (7:4) لاني بعد</p>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |

|    |                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        |                                                                                                                                                          |
|----|-----------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |                                               |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً و أربعين ليلة وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته.                                                              |
| 14 | مكان استواء السفينة.                          | قال تعالى: { وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } [هود:44].                                                                                                                                                                                                                                                                 | سفر، تك(4:8) وَاسْتَقَرَّ الْفُلُكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.                  |
| 15 | وصف انتهاء الطوفان.                           | قال تعالى: { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ } [هود:44].                                                                                                                                                                                               | سفر، تك(3:8) "أجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه، و انسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء، ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً". |
| 16 | ابن نوح الذي غرق.                             | قال تعالى: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } [هود:42]. | لم تذكر شيئاً بخصوص ابن نوح الذي غرق.                                                                                                                    |
| 17 | مناجاة نوح-عليه السلام- ربه في ابنه الذي غرق. | قال تعالى: { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ                                                                                                                                                             | لم تذكر التوراة شيئاً في ابن نوح الذي غرق، لكن ذكرت قصة ابن                                                                                              |

|    |              |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                                                                                                                                                                  |
|----|--------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|    |              | <p>إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)</p> <p>قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [هود:45-47].</p> | <p>نوح الذي شاهد عرية أبيه (حسب ادعاء يهود) وذلك عندما شرب نوح الخمر وسكر فلعن نوح ابن ابنه وهو كنعان بن حام وجعله عبداً لإخوته، كما جاء في سفر، تك(9:20-25).</p>                                |
| 18 | علامة العهد. | <p>لا يوجد شيء في القرآن الكريم أي عهد مما تدعيه التوراة.</p>                                                                                                                                                                                                                                                                     | <p>جاء في سفرتك (9:12-13) وقال الله هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم و بين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض.</p> |

## الفترة الزمنية التي عاش فيها نوح عليه السّلام :

كان مولد نوح -عليه السّلام- بعد وفاة آدم عليه السّلام، وكان بينهما عشرة قرون، كما جاء في حديث أبي أمامة: " أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئَا كَأَن آدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ" (1).

وجاء في كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار وكتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار أنّ القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد (2). وتأتي (القرن) على عدة معانٍ منها الجبل الصغير، وقرن الشاة والبقر وغيرهما، والقرن من الناس (3). وجاء في صحيح البخاري من حديث رسول ﷺ قَالَ: "خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي". وورد عند ابن حجر في كتابه فتح الباري: خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي : أي أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر ما.

ويطلق القرن أيضاً على مدة من الزمان، ولكن اختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين، وذكر الجوهري بين الثلاثين والثمانين، وورد عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور، وقيل أنّ القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد، وقيل أنه أربعون فصاعداً أما من قال دون الأربعين فلا يستقيم (4). وعند الخطابي القرن الأمة من الناس يحدثون بعد فناء غيرهم من الناس (5).

---

(1) - الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت: 360هـ)، المعجم الأوسط، (1/128)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم الحديث 2668.

(2) - ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، (ت: 569هـ)، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، (5/339)، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م. البستي، عياض بن موسى، (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (2/179)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(3) - الحموي، شهاب الدين، (ت: 626هـ)، معجم البلدان، (4/332)، ار صادر، بيروت، ط: الثانية، 1995 م.

(4) - ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (5/7)، دار المعرفة - بيروت، 1379.

(5) - ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (13/46)، .

كما ورد أيضاً عند ابن الجوزي في تفسيره : أن هناك أقوال في المراد بالقرن، حددها بالسنوات، أحدها ثمانون سنة وقيل أربعون سنة وقيل مائة سنة، وقيل مائة وعشرون سنة وقيل عشرون سنة وقيل سبعون سنة، وقيل أن القرن: أهل كل مدة كان فيها نبي، أو طبقة من العلماء<sup>(1)</sup>.

وورد عند(الحافظ) ابن كثير إن كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو متبادر عند كثير من الناس فبينهما ألف سنة، وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا

مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ الإسراء 17، وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾

المؤمنون 31، وكقوله عليه السلام: "خير القرون قرني" حيث كان الجيل قبل نوح يعمرن كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح ألف من السنين<sup>(2)</sup>.

وورد عند الفيومي في المصباح المنير، والمراغي في تفسيره، وعند كثير من المفسرين أن القرن هو الجيل من الناس<sup>(3)</sup>.

والذي يظهر من الآيات والسابقة والحديث الشريف أن المراد بالقرن الجيل من الناس أو الأمة، فلا يوجد دليل يثبت بأن القرن مائة سنة أو أي سنين أخر، فلم يبق إلا أن المراد بالقرن هو جيل يأتي بعد جيل أو أمة هلك فتخبر عنها أمة أخبارها، ومما يؤيد ذلك الحديث "خَيْرُكُمْ قَرْنِي" وهم أصحاب الرسول ممن اقترن بهم وعاصر جيلهم ثم جيل التابعين ثم الذين يلونهم، لذا لا يمكن تحديد السنوات وبما أن الجيل قبل نوح كانوا يعمرن سنين كثيرة لذا يترجح لي أن يكون بين آدم ونوح الآف من السنين. أما أقوال المفسرين بأن الجيل ثمانون سنة أو تسعون أو مائة فالظاهر أنهم حددوا هذه السنوات متأثرين بأعمار الناس في وقتهم.

(1) - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، (10/2)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ، . تفسير المراغي، (176/26).

(2) - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت: 774هـ)، قصص الأنبياء، (75/1)، تح: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف - القاهرة، ط: الأولى، 1388 هـ - 1968 م، .

(3) - الفيومي، أحمد بن محمد، (ت: 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (500/2)، المكتبة العلمية، بيروت.

### الزمن التقريبي الذي عاش فيه نوح عليه السّلام كما جاء في التّوراة:

ذكرت التوراة أعمار نوح وأبيه وجده فجاء فيها أن عاش متوشالغ جد نوح -عليه السّلام- بعد ما ولد لامك والد نوح سبع مئة واثنين وثمانين سنة، وولد بنين وبنات فكانت كل أيام متوشالغ تسع مئة وتسعا وستين سنة ومات، وعاش لامك مئة واثنين وثمانين سنة، وولد ابناً ودعا اسمه نوحاً، قائلاً: هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب وعاش لامك بعد ما ولد نوحاً خمس مئة وخمسا وتسعين سنة، وولد بنين وبنات فكانت كل أيام لامك سبع مئة وسبعاً وسبعين سنة، ومات وكان نوح ابن خمس مئة سنة<sup>(1)</sup>. وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة، فكانت كل أيام نوح تسع مئة و خمسين سنة ومات<sup>(2)</sup>.

والذي يظهر من خلال ما ورد في التوراة سفر التكوين الإصحاح الخامس: (1-32) أن الأعمار من آدم -عليه السّلام- إلى بقية أبنائه إلى أن نصل إلى نوح -عليه السّلام- كانوا يُعَمَّرُونَ الأعمار الطوال جداً وهذا مما لا سند له في القرآن الكريم ولا سنة النبي محمد ﷺ، كما يظهر أن الفترة الزمنية بينهم بعيدة بسبب طول أعمارهم والله أعلم.

---

(1) - التوراة، سفر التكوين، الإصحاح، (5: 28-32).

(2) - سفر التكوين، الإصحاح، (9: 28-29).

المبحث الثاني: السور التي تحدثت عن نوح -عليه السلام- مع قومه:

أُخذت قصص الأنبياء والرسل الواردة في الكتب من القرآن الكريم، وهي تراكم الأحداث في حياة الإنسانية، وهي وحي من الله تعالى، فالقرآن الكريم كله حق، وأحداث التاريخ التي حصلت فعلاً أصبحت حقيقة لا يمكن إنكارها، ولا تغييرها، لذا اعتبرها القرآن الكريم حقاً، فقد وصفها عز وجل في كتابه في قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ} [الكهف:13]، وفي موضع آخر من القرآن قال تعالى: ﴿إِنَّ أَلْحَكُم إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ [الأنعام:57]. وقال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} [يوسف:3]. فسماء الحق تبارك وتعالى أحسن القصص وسماء الحق.

وعلى هذا سأتناول قصة من القصص التي ورد ذكرها في القرآن وهي قصة نوح -عليه السلام- معتمدة على ما جاء في القرآن الكريم، وعلى المعلومات التاريخية المتوفرة والتي لا تتعارض مع القرآن الكريم أو السنة النبوية، حيث أن نوح -عليه السلام- من أولي العزم من الرسل، الذي كان نعم الأب لقومه، وما عانى منهم ما عانى وهي صورة للصراع بين الحق والباطل، وأرسله الله تعالى إلى قومه لينذرهم من عبادة الشرك، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده. وهذه هي السور التي حملت إلينا قصة نوح -عليه السلام- مع قومه وهي كالاتي: النساء (163)، الأنعام (84)، الأعراف (59-64)، التوبة (70)، يونس (71-73)، هود (47-49)، إبراهيم (9)، الإسراء (3-17)، مريم (58)، الأنبياء (76-77)، الحج (42)، المؤمنون (23-31)، الفرقان (37)، الشعراء (105-122)، العنكبوت (14-15)، الأحزاب (7)، ص (12)، غافر (5-31)، الصافات (79-82)، الشورى (13-15)، ق (12)، الذاريات (46)، النجم (52)، القمر (9-15)، الحديد (25)، التحريم (10) نوح (1-28)، الحاقة (11-12)،

دُكرت قصة نوح -عليه السلام- في السور آنفة الذكر، حيث جاءت القصة في بعضها خلال الحديث عن الأقوام المكذبين، أو الحديث عن الأنبياء المؤيدين بنصر الله مجملاً دون تفصيل، وجاء بعضها الآخر قصصاً مستقلاً فصلت بعضاً من الحوادث والمشاهد .

ومن السور التي جاءت القصة فيها بشكلٍ مجمل في معرض مواقف الأقسام المكذبين وإهلاكهم سورة النجم و(ص) والفرقان والذاريات والأنبياء. فنجد في سورة النجم أن قوم نوح كانوا أكثر من غيرهم ظلماً وطغياناً، فكانوا أظلم وأطغى من عادٍ وثمود، قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [النجم:52]، وهي في سورة (ص)، تسليّة لقلب الرسول محمد ﷺ، فكلُّ مَنْ كَذَّبَ الرِّسْلَ نَزَلَ بِهِمْ عِقَابُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ [ص:11-12].

أما سورة الفرقان، فقد بينت أن قوم نوح لما كذبوا نوح كأنهم كذبوا الرسل جميعاً - إشارة إلى أن الرسل أمة واحدة - فكان هلاكهم بسبب كذبهم، فجعلهم الله سبحانه للناس آية، وذلك في قوله تعالى ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان:37].

وجاء في سورة الأنبياء أن نوحاً - عليه السلام - عندما دعا ربه استجاب له ونصره وأغرق المكذبين، فهذا دلالة على صدق هذا النبي وإخلاصه له تعالى في دعوته، قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ جَمْعِينَ [الأنبياء:76-77].

ونجد في سورة الحاقة امتناناً من الله تعالى على الناس بحملهم في الجارية وهي السفينة فهذا فضلٌ ورحمةٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين، قال تعالى ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة:11]. وفي سورة الذاريات وصف الله (قوم نوح) بالفسق في فقال: ﴿ وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ [الذاريات:46] <sup>(1)</sup>.

وبعض السور تحدثت عن قصة نوح - عليه السلام - بشكلٍ مجمل تارة ومفصلة تارة أخرى وتحمل في ثناياها موضوعات ومشاهد مختلفة، ومنها والأعراف ويونس وهود والشعراء والمؤمنون والعنكبوت والصافات والقمر ونوح. فسورة القمر لم تفصل في قصة نوح مع قومه، لكنها بينت موقف قوم نوح من دعوته وهي التكذيب والإعراض، وبنيت أن الجزاء من جنس العمل، إذ كانت نتيجة تكذيبهم الغرق، وهي سنة الله في عباده، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۖ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۖ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّهِمٍّ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ۖ فَتَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۖ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ۖ ﴾ [القمر:9-15].

وبينت سورة الأعراف أسلوب دعوة نوح لقومه وأنهم كذبوه فأغرقهم الله بذنوبهم، يقول سبحانه تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمِرْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۖ ﴾ قال المَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمِرْ لَيْسَ بِي ضَلَالٌ وَلَا بَلَىٰ ۖ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۖ ﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ

<sup>1</sup> - عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، (75-77)، دار النفائس، الأردن، 1430 هـ، 2010 م، ط: الثالثة.

رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٥﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٦﴾ [الأعراف: 59-64].

وبينت سورة يونس مواجهة نوح -عليه السلام- قومه بهمة وثقة عالية مع التوكل على الله تعالى بالرغم من كل التهديدات التي وجهها كبار القوم لنوح -عليه السلام- فجاه الله وأغرق القوم المكذبين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ ۖ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٦٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَفَاءَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [يونس: 71-73] <sup>(1)</sup>.

أما سورة هود وهي السورة التي جاءت فيها قصة نوح -عليه السلام- مطولة حيث بينت جدال نوح -عليه السلام- مع قومه واستعجالهم العذاب، فبين لهم بأن الله يأتيهم به متى شاء، قال تعالى:

<sup>1</sup> - عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، (180/1-182) .

﴿قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جِدَلْنَا فَأَكْثَرَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ [هود: 32-34].

وجاء أيضاً في سورة هود قصة ابن نوح الكافر عندما دعاه أبوه ليركب معه في السفينة ولا يكون من الكافرين، والسبب الذي جعل نوحاً يدعو ابنه للركوب في السفينة أنه رآه خارج السفينة بالقرب منها، فطمع في نجاته، لكنه لم يسمع لنصيحة، فدار بينهما، إذ قال ابنه: (سأوي إلى جبلٍ يعصمني) فبين الأب لابنه (أنه لا عاصم لك اليوم من أمر الله) فأهلكه الله سبحانه مع المهلكين<sup>(1)</sup>.

وفي سورة هود إشارة قرآنية لطيفة في قوله تعالى: ﴿وَحَالٌ بَيْنَهُمَا لَمُوجٌ فَكَانَ مِنَ

الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود: 43]، وهي أن الله جعل الماء حاجزاً بين الأب وابنه فلا يراه يموت أمام عينيه، وهذا من لطف الله بنبيه. وفيها إشارات علمية وذلك في قوله تعالى: (ابْلَعِي مَاءَكِ)، إلى أن الماء يعود للأرض وإشارة إلى أن الماء الذي نزل من السماء جاء من الأرض وهي ما تسمى بدورة الماء في الطبيعة.

وفي سورة الشعراء خبر استهزاء قوم نوح عليه السلام من أتباعه الذين آمنوا، وزعمهم أنهم أشرف القوم ولا يليق الجلوس والتحدث معهم، فكان جواب نوح -عليه السلام- أنه لا أكشف عن خبايا الأمور وحسابهم على الله، فأخذوا يتوعدونه إن لم يكف عن ذلك، فلجأ إلى الله تعالى فنجاه منهم وأغرقهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ

أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨﴾ وَمَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢٠﴾

<sup>1</sup> - ابن خُمير، أبو الحسن علي، (ت: 614هـ)، تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، (64/1)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - لبنان، ط: الأولى، 1411هـ - 1990م، .

\* قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٨﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْسُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١١﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٣﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّعِبَادِ ﴿١١٥﴾ وَمَا كَانَتْ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٧﴾ [الشعراء: 105-122]

وفي سورة نوح كذلك تفصيل للقصة، ففيها التدرج في الدعوة باذلاً جهده في إقناع القوم في عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيْءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٣﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٤﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٥﴾﴾ [نوح: 5-9]، ثم استخدم أسلوب الترغيب والترهيب في دعوة القوم للدخول في دين الله، قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْقُومِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٧﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٨﴾ إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴿٩﴾ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [نوح: 2-4]. ثم يسلك نوح عليه السلام أسلوب الترغيب، فإن تبتم ورجعتم إلى الله يغفر لكم ذنوبكم، وتجنوا فوائد الاستغفار وثماره، وهي إنزال الغيث ويزرركم بالأموال والأولاد والجنات والأنهار كما جاء في قول الله تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: 10-12].

وفي سورة نوح حقائق كونية في الأنفس والآفاق، من خلال خلق الإنسان أطواراً، وخلق السموات السبع والقمر المنير والشمس الساطعة وبسط الأرض ليسعى فيها الإنسان لتكون مسخرة له ولمصلحته، فالإله القادر على ذلك كله قادر على بعث الناس ومحاسبتهم على أعمالهم، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: 13-20].<sup>(١)</sup>

أما سورة التحريم فقد بينت المقصود بالخيانة وهي الكفر أي خيانة العقيدة، فخيانة زوجة نوح - عليه السلام - قولها للناس أنه مجنون، وهذا في حق الزوجة خيانة، ورابطة العقيدة أقوى من رابطة الدم، فكانت عاقبتها الغرق وهلاك في الدنيا، والنار يوم القيامة، يقول سبحانه تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ [التحريم: 10].

<sup>1</sup> - القرطبي، أبو عبد الله محمد، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (301/18 - 303)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م .

### المبحث الثالث: الحياة الدينية قبل بعثة نوح عليه السلام:

تعرّض القرآن الكريم إلى معبودات قوم نوح والذي جاء في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا

لَا تَذَرْنِ ۖ إِيَّاهُ تَكْمُرُ وَلَا تَذَرْنِ ۖ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: 23]. فبيّن

لنا أسماء الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح -عليه السلام- وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وهي من أقدم الأصنام التي عبدت من دون الله تعالى، وكان هذا ما قبل طوفان نوح -عليه السلام- وذلك حين صَوَّرَ بعض القوم الرجال الصالحين كما - جاء في صحيح البخاري- عن ابن عباس رضي الله عنهما: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف، عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت"<sup>(1)</sup>.

وجاء في كتب التفسير أنّ هذه الأسماء التي ذكرتها الآية هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروهم؛ ليتأملوا بالنظر إليهم؛ ليقتدوا بهم في العبادة، فلما طال الزمان غرر بهم الشيطان وقال: إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم، فكانت هذه العبادة أول عبادة للأوثان

---

(1) - البخاري، صحيح البخاري، (6/160). (رقم الحديث: 4920).

[ ش (بدومة الجندل) مدينة بين المدينة والعراق وبلاد الشام. (هذيل) قبيلة من قبائل العرب وكذلك مراد وغطيف وهمدان وحمير وذو الكلاع. (بالجوف) اسم واد في اليمن والجوف كل منخفض من الأرض. (أنصابا) جمع نصب وهو حجر أو صنم ينصب تخليدا لذكرى رجل أو غيره. (هلك أولئك) مات الذين نصبوا الأنصاب وكانوا يعلمون لماذا نصبت. (تنسخ العلم) زالت معرفة الناس بأصل نصبها].

فبعث الله لهم نوح -عليه السّلام- لإنكار هذه العبادة ودعوتهم للعبادة الحقّة وهي توحيد الله تعالى<sup>(1)</sup>.

ومما لاشك فيه أنّ هذه الأصنام كان يعبدها قوم نوح ثم انتقلت إلى العرب لِتُعبد، كما جاء في صحيح البخاري في الحديث السابق.

وعلى ذلك فقد كانت الحياة الدينية والعبادة قبل بعثة نوح - عليه السّلام - هي عبادة الأصنام، حيث عاش في زمنهم (قبل الطوفان) خمسة من الرجال الصالحين العابدين لربهم وهم من آباء أجداد القوم، عاشوا فترةً من الزمن (على الصلاح والتوحيد) ثم ماتوا، وكانوا محبوبين من قومهم، وأسماءهم هي ودّ وسوّاع ويغووث ويعوق ونسر، كما جاء في القرآن الكريم، لكن بعد موتهم سوّل الشيطان لأبنائهم بصنع خمسة أصنام لهم لتخليدهم وعدم محو ذكراهم، ثم مضت السنون ومات الذين صنعوا الأصنام ومات من بعدهم أبنائهم، وبعد مجئ أحفادهم، غرر بهم الشيطان؛ ليقعهم في عبادة هذه الأصنام، وجعلها آلهة تعبد من دون الله؛ لصدّهم عن عبادة الله وحده، فهؤلاء الصالحين أبرياء ممن عبدوهم، ولم يوصوا أقوامهم بعبادتهم من دون الله، ومن هنا جاءت عبادة الأصنام والشرك بالله، وفي هذه الأثناء بعث الله تعالى رسوله الكريم نوح -عليه السّلام- ليخلصهم من عبادة الشرك ودعوتهم إلى عبادة الله وحده وطاعته.

---

(1) - تفسير العز بن عبد السّلام، (369/3)، تفسير القرطبي، (307/18)، تفسير النسفي، (545/3)، تفسير البيضاوي، (250/5)، تفسير ابن كثير، (234/8)، تفسير الثعالبي، (491/5)، تفسير الألوسي، (86/15)، تفسير المنار، (128/8).

المبحث الرابع: الترتيب الزمني لدعوة نوح - عليه السلام - بين الأنبياء:

ذكر القرآن الكريم خمسة وعشرين رسولاً يجب الإيمان بهم جميعاً، ورد منهم ثمانية عشر رسولاً في سورة الأنعام. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ<sup>٤</sup> نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ<sup>٥</sup> مِّنْ كُلِّ شَيْءٍ<sup>٦</sup> إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ<sup>٧</sup>﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ<sup>٨</sup> كُلًّا هَدَيْنَا<sup>٩</sup> وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ<sup>١٠</sup> وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ<sup>١١</sup> وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ<sup>١٢</sup> وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ<sup>١٣</sup> كُلًّا مِّن الصَّالِحِينَ<sup>١٤</sup> وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا<sup>١٥</sup> وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ<sup>١٦</sup> وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ<sup>١٧</sup> وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>١٨</sup> [الأنعام: 83-87]، وجاء في سورة النساء قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ<sup>١٩</sup> وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ<sup>٢٠</sup> وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُرًا<sup>٢١</sup> وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ<sup>٢٢</sup> وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ<sup>٢٣</sup> وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا<sup>٢٤</sup> رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ<sup>٢٥</sup> وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا<sup>٢٦</sup>﴾ [النساء: 163-165].

وقد بين القرآن الكريم الغاية من بعثة الأنبياء، وهي هداية الناس إلى طريق الحق وإبعادهم عن طريق الضلال، حتى يفوزوا برضا الله في الدنيا والآخرة، وبعثة الأنبياء تقوم الحجة على الناس يوم القيامة.

ولا بدّ في هذا السياق من بيان الفرق بين النبي والرسول، فالنبي في اللغة : مشتق من "نباً وأنباً أي أخبر" قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ \* عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: 1 - 2]، أو مشتق من النبوة وهي الشيء المرتفع؛ لأن النبي مرتفع الشأن على سائر الخلق<sup>(1)</sup>، والمعنى أنّ النبي ذو رفعة عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، وذو شرفٍ ورفعة في قومه، وهو مُنبأٌ من الله تعالى بأمره الديني الشرعي الذي يهتدي به العباد ويسعدوا في دُنياهم وأُخراهم فهو يُخبرهم بما أمره الله تعالى.

وهو في الاصطلاح الذي ينبئه الله، ويعمل بشريعة من قبله، ينذر به أهل ذلك الشرع. ولم يُرسل برسالة جديدة<sup>(2)</sup>، أما الرسول فهو في اللغة من بُعثَ بِالرَّسَالَةِ<sup>(3)</sup>، وفي الاصطلاح هو إنسان أوحى الله إليه بشرع، وأُمِرَ بتبليغه<sup>(4)</sup>. فالرسول صاحب شرع، والنبي هو الذي يأمر باتباع شرع سابق<sup>(5)</sup>. ومن معاني الرسول كذلك "المبلغ كلام المُرسَل إلى المُرسَل إليه"<sup>(6)</sup>. وعلى ذلك "فإن النبوة أعم من الرسالة"<sup>(7)</sup>.

وقد بعث نوح -عليه السّلام- برسالةٍ من الله لقومه الكافرين بدليل حديث أنس رضي الله عنه:

<sup>1</sup> - الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه،(1/145)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت

ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م، و معجم البلدان(5/259)، مختار الصحاح(1/303)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(1/74)، السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية،(2/265).

<sup>2</sup> - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، (ت: 728هـ)، النبوات،(2/714)، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1420هـ/2000م، .

<sup>3</sup> - هزاس، محمد بن خليل،(ت: 1395هـ)، شرح العقيدة الواسطية،(1/51)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط: الثالثة، 141 هـ.

<sup>4</sup> - السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية،(1/49).

<sup>5</sup> - الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، (ت: نحو 505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل،(2/763)، دار القبلية للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)،(2/362)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(5/290).

<sup>6</sup> - العمراني، أبو الحسين يحيى، (ت: 558هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،(2/541)، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1999م.

<sup>7</sup> - عثمان، عبد الرؤوف محمد عثمان، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع،(1/15)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبعة والترجمة - الرياض، ط: الأولى، 1414هـ.

عن أنس أن النبي ﷺ قال: "أول نبي أرسل: نوح عليه السلام" <sup>(1)</sup>. وجاء في سورة النساء ترتيب الأنبياء على النحو الآتي: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [النساء:163]. وورد عند القرطبي أن نوحاً أول نبي شرعت على لسانه الشرائع، لذا قدّمه على الأنبياء <sup>(2)</sup>. ومن ذلك يتبين أن نوحاً عليه السلام هو أول الرسل .

وقد ورد في حديث الشفاعة، في الصحيح: أن نوحاً - عليه السلام - أول الرسل، عن أنس: "أن النبي ﷺ قال: " يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أما ترى الناس خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناك، ويذكر لهم خطيئته التي أصابها، ولكن ائتوا نوحاً، فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً، فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته التي أصاب، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن،... الحديث" <sup>(3)</sup>.

(1) - رواه الديلمي في " مسنده " ( 1 / 1 / 9 ) و ابن عساكر في " تاريخه " ( 62 / 243 ) و حسنه الألباني في الصحيحة، (280/3) (1289) و قال : [ له شاهد قوي عن أبي هريرة مرفوعاً في حديث الشفاعة الطويل، فيه : " فيأتون نوحاً، فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض " . والألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،(ت: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته،(505/1)، المكتب الإسلامي. رقم الحديث، 2585.

(2) - القرطبي، تفسير القرطبي،(56/6)، البغوي، تفسير البغوي،(722/1)، وأبو السعود، تفسير أبي السعود،(255/2).

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،(121/9)، رقمه (7410)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، 1422هـ.

وورد في تفسير القرطبي أن آدم أول نبي، لأن آدم لم يكن معه إلا بنوه، ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم، واستقر المدى إلى نوح فبعثه الله بشريعة بتحريم الأمهات والبنات والأخوات ووظف عليه الواجبات، وأوضح له الآداب في الديانات، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسول، ويتناصر بالأنبياء صلوات الله عليهم واحداً بعد واحد، شريعة بعد شريعة، حتى ختمها بنبينا محمد ﷺ فكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحاً ديناً واحداً، يعني في الأصول التي لا تختلف فيها الشريعة<sup>(1)</sup>. وقد ذكرت بعض كتب التفسير وقصص الأنبياء أن نبي الله إدريس -عليه السلام-، وهو إلياس أو إلياسين، قبل نوح -عليه السلام- وهو جد لنوح أو أب جد له وهو أول نبي. وذكر ابن مسعود والسدي وابن عطية وابن جزي نحوه<sup>(2)</sup>.

وقد قرأ ابن مسعود وإن إدريس لمن المرسلين حيث قال: إلياس هو إدريس. وفي مصحفه: وإن إدريس لمن المرسلين<sup>(3)</sup>. ورد عند ابن عاشور في التحرير والتنوير: قوله: إل ياسين قيل أريد به إلياس خاصة وعبر عنه بياسين لأنه يدعى به<sup>(4)</sup>. والقول الثاني وهو أن نوحاً هو أول الرسل، قاله الكلبي: في قوله «سلام على إدراسين» أنهم آل محمد ﷺ<sup>(5)</sup>. وقال الطبري في تفسيره: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ» دلالة واضحة على خطأ من قال: عنى بذلك سلام على آل محمد<sup>(6)</sup>، وقد أخرج البخاري في صحيحه: قال ابن عباس «يذكر بخير (سلام على آل ياسين إنا

(1) - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (11/16)،

تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

<sup>2</sup> - ابن عطية، تفسير ابن عطية، (141/4). ابن جزي، محمد بن أحمد، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم

التنزيل، (482/1)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط: الأولى - 1416 هـ.

أبي حاتم الرازي، تفسير أبي حاتم الرازي، (1336/4).

<sup>3</sup> - الماوردي، النكت و العيون، (65/5)، البغوي في تفسيره، (40/4) .

<sup>4</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (170/23) .

<sup>5</sup> - ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (551/3).

<sup>6</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (103/21).

كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين» يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس (1).

وقال ابن حجر في فتح الباري: "إن ثبت ما قال ابن عباس أن إلياس هو إدريس لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح لا أن نوحاً من ذريته؛ لقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلى أن يقول: ﴿وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ [الأنعام: 84-85] فدل على أن إلياس من ذرية نوح" (2). ومما يؤكد أن نوحاً عليه السلام كان قبل إدريس عليه السلام الحديث الصحيح ليلة الإسراء حين لقي النبي ﷺ آدم وإدريس فقال له آدم: "مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح. وقال له إدريس: "مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح"، فلو كان إدريس أباً لنوح لقال النبي ﷺ مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، فلما قال له والأخ الصالح دل على أنه يجتمع معه في نوح.

وقد رجح الشيخ العثيمين أن إدريس من أنبياء بني إسرائيل واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾ [سورة النساء، الآية: 163] وثبت في الصحيح من حديث الشفاعة: " إن

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، (4/135). باب وإن إلياس لمن المرسلين [تعليق مصطفى البغا]، (آل ياسين) أي آل إلياس عليه السلام وهي قراءة متواترة وقراءة حفص (آل ياسين) قيل هو لغة في إلياس مثل إسماعيل]. تفسير الطبري، (19/612)، تفسير ابن أبي حاتم، (4/1336)، تفسير ابن فورك، (2/247)، تفسير البغوي، (7/52)، تفسير ابن كثير، (7/32).

<sup>2</sup> - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (6/375).

الناس يأتون إلى نوح فيقولون له أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض" فلا رسول قبل نوح<sup>(1)</sup>.  
يتبين مما سبق أن إدريس-عليه السلام- بعد نوح والله أعلم. وقد ورد في تفسير القرطبي: عن ابن  
العربي قال: ومن قال إن إدريس كان قبله يعني (نوحاً) من المؤرخين فقد وهم. وهذا ما أكدّه  
المؤرخون<sup>(2)</sup>. وهذا يدل أن نوحاً -عليه السلام- قبل إدريس والله أعلم.

---

(1) - العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح، (ت: 1421هـ)، شرح ثلاثة الأصول، (1/149)، : دار الثريا للنشر، ط:

الطبعة الرابعة 1424هـ - 2004م

(2)-القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، (7/232). .

الفصل الثاني: نبوة نوح عليه السّلام ودعوته لقومه

المبحث الأول: نبوة نوح عليه السّلام

المبحث الثاني: المدة التي قضاها نوح عليه السّلام - في دعوته

المبحث الثالث: كفر قوم نوح عليه السّلام - وصبره على إعراضهم.

المبحث الرابع: عناد قوم نوح وتكذيبه وإصرارهم على تكذيبه.

المبحث الخامس: إثارة الشبهات لنفي نبوة نوح عليه السّلام - وتكذيب رسالته.

## الفصل الثاني: نبوة نوح عليه السلام ودعوته لقومه

المبحث الأول: نبوة نوح عليه السلام:

ذكر القرآن الكريم كثيراً من الآيات التي تثبت نبوة نوح عليه السلام، هذه الآيات:

1 آيات عامة.

2 آيات تثبت أن النبوة في ذرية نوح عليه السلام.

3 آيات تخبر بأنه أرسل الي قومه.

أولاً: آيات عامة في نبوة نوح عليه السلام:

من الآيات التي تناولت نبوة نوح عليه السلام بشكل عام قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ

وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]، والاصطفاء معناه

الاجتباء والاختيار ويشمل اصطفاء مجموع المذكورين على غيرهم، واصطفاء كل ذي فضل منهم على أهل زمانه، فهو نبي بلا شك<sup>(1)</sup>، واصطفاه عليه السلام يدلّ على نبوته. ومنها قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ

(1) - ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، (54/33)، الدار التونسية للنشر - تونس،

1984 هـ .

وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا [النساء: 163]، أي أوحى الله إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى نوح وإلى جميع النبيين من بعده أي بالرسالة<sup>(1)</sup>.

ومنها قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: 84]، فقد ورد في تفسير ابن عباس هدينا نوحاً أي أكرمناه بالنبوة وبالاسلام<sup>(2)</sup>. فهذه الآيات تدل على نبوة نوح - عليه السلام - ولكنها لم تبين القوم الذين أرسل إليهم.

ثانياً: آيات في أن النبوة في ذرية نوح عليه السلام:

ذكرت بعض الآيات وقررت أن النبوة كائنة في ذرية نوح عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ<sup>ط</sup> فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ<sup>ط</sup> وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: 26]. قال الإمام القرطبي في تفسيره "إن الله أرسل نوحاً وإبراهيم وجعل النبوة في نسلهما وجعلنا بعض ذريتهما الأنبياء"<sup>(3)</sup>.

(1) - ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن البر، الدرر في اختصار المغازي والسير، (31/1)، تح: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط: الثانية، 1403 هـ، تفسير الطبري، (399/9).

(2) الفيروز آبادي، مجد الدين، (ت817هـ)، وينسب لابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (138/84)، دار الكتب العلمية - لبنان.

(3) القرطبي، تفسير القرطبي، (262/17).

ثالثاً: آيات تخبر بأن نوحاً أرسل إلى قوم:

بعض الآيات تذكر قوم نوح عليه السلام وتحدثت عنهم بشيء من التفصيل، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 1]. وهذا ما بينه الإمام القرطبي في تفسيره أن الله تعالى أرسل نوحاً - عليه السلام - إلى قومه فهو أول رسول إلى الناس كما جاء في حديث الشفاعة في رواية البخاري في صحيحه، لينذرهم من عقاب الله جزاء كفرهم، أو ينذرهم من العقاب بالطوفان<sup>(1)</sup>.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ<sup>ط</sup> أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 23 - 24]. فهذه الآيات تخبر بأن نوحاً - عليه السلام - أرسل إلى قومه، لينذرهم من عقاب الله جزاء عنادهم وعصيانهم وكفرهم وإصرارهم على الكفر.

نبوة نوح - عليه السلام - في التَّوراة:

لم تصرح بنبوة نوح - عليه السلام - كما صرح القرآن الكريم بها، وكل ما ورد في التَّوراة بهذا الشأن أنه رجلٌ صالحٌ بارٌّ سعى لإنقاذ أهله ومن اتبعه مما يدل دلالة واضحة على صلاحه وتقواه. وقد ورد في سفر التكوين الإصحاح السادس بعض النصوص التي تشير إلى ذلك، منها ما تبين التَّوراة أن الله حزن وندم أن خلق الإنسان بسبب شره الذي فشى في الأرض فقال: لاني حزنت اني

(1) - القرطبي، تفسير القرطبي، (298/18)، .، وانظر: الطبري، تفسير الطبري، (627/23)، تفسير الماوردي، (98/6)، تفسير البغوي - طيبة، (227/8)، تفسير النسفي، (541/3). والسمرقندي، أبو الليث نصر، (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، (478/2).

عملتهم، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب، حيثُ كان نوحاً رجلاً باراً كاملاً في أجياله و سار نوح مع الله، ورأى الله أن الأرض امتلأت ظلماً فأراد أن يهلكهم بالطوفان، وأمر نوح- عليه السّلام- بصنع السفينة، سفينة النجاة للمؤمنين<sup>(1)</sup>.

فالتوراة إذاً لم تصرّح بأنّ نوحاً -عليه السّلام- رسولٌ ولا نبيٌّ ولم تُثبت له النبوة، ولكن يمكن الاسترشاد من خلال ما جاء في التوراة : "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب، وهذه مواليد نوح كان نوحاً رجلاً باراً كاملاً في أجياله، ... " وفيها إشارة تدل على النبوة، فقد قال الله لنوح: "نهاية كل بشر قد أتت أمامي ..."، وقوله: " اصنع لنفسك فُلْكَاً من خشب الجفر " وفيها إشارة تدل على نبوته. لكن التوراة لم تثبت له النبوة بشكل صريح.

وهناك تصريح بنبوة نوح في رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين في الإصحاح الحادي عشر الجزء السابع: "بالإيمان نوحٌ لما أُوحي إليه عن أمور لم ترَ بعد خاف، فبنى فُلْكَاً لخلّاص بيته، فبه دان العالم، وصار وارثاً للبرِّ بسبب الإيمان<sup>(2)</sup>، ففي هذه الرسالة تُصرّح بنبوة نوح -عليه السّلام- من خلال وحي الله له عن أمور لم يعرفها فكشف الله له، وخاطب الرب نوحاً لكي يصنع لنفسه فُلْكَاً، وأعلمه أنه سوف يأتي بطوفان على الأرض ليهلك كل جسد.. وهنا يبرز إيمان نوح -عليه السّلام- وذلك عندما صدّق الرب وآمن بكلامه، وأطاعه، وابتدأ في صنع الفلّك.. لذا ذكر نوح -عليه السّلام- من رجال الإيمان.

---

(1) - سفر التكوين، الإصحاح السادس، (6-14).

(2) - الكتاب المقدس، الرسالة إلى العبرانيين (11: 7).

المبحث الثاني: المدة التي قضاها نوح عليه السلام- في دعوته:

أخبر القرآن الكريم عن المدة التي قضاها نوح عليه السلام في دعوته لقومه ومقدارها ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ

ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:14].

والآية تدلّ دلالة صريحة على الفترة التي قضاها في دعوته<sup>(1)</sup>، ووردت عدة أقوال في عمر نوح عليه السلام، فقد ورد عند البيضاوي في تفسيره للآية: روي أن نوحاً -عليه السلام- بعث على رأس الأربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين<sup>(2)</sup>، وقول كعب الأحبار أنه عاش سبعين سنة بعد الطوفان<sup>(3)</sup>. ومثل هذه الأقوال لا نجزم بها؛ إذ لم يرد في القرآن أو السنة الشريفة ما يؤكد ما.

ورغم طول المدة التي قضاها نوح عليه السلام في دعوة قومه التي لم يكن لنبي مثل مثلها إلا أنه لم يؤمن معه إلا قليل كما أخبر عز وجل في قوله تعالى: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا

---

<sup>(1)</sup>الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (3/337)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، ط: الأولى - 1423 هـ، .

<sup>2</sup> - البيضاوي، تفسير البيضاوي، (4/190)،

<sup>3</sup> - الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد، (ت: 450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، (14/397)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان،، تفسير ابن كثير (6/268)، تفسير القرطبي (13/332)، الدر المنثور (6/456)، تفسير الزمخشري (3/445)، .

**قَلِيلٌ** [هود:40]. أما فقد صرحت بالمدة الكاملة التي قضاها مع قومه وهي ألف سنة إلا خمسين

عاماً كما جاء في التَّوْرَة: "فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَاتَ"<sup>(1)</sup>.

والقرآن الكريم لم يبين عمر نوح - عليه السَّلام - قبل الدعوة؛ إذ لا فائدة لذكره، لكن الله بيّن مدة الدعوة، مشيراً طول المدة؛ لما لها من أهمية وعبرة لمن بعدهم من الأنبياء والأقوام، وذلك بصبره وتحمله أذى قومه، فقد كانت حياته محفوفة بالصعاب والمكاره، فمكثَ هذه المدة الطويلة آملاً في هدايتهم وإيمانهم بالله تعالى، وهذا على خلاف التَّوْرَة التي بينت أن جميع عمره ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم تصرح بنبوته.

**المبحث الثالث: كفر قوم نوح عليه السَّلام وصبره على إعراضهم:**

الأصل في عبادة البشرية التوحيد، فالانحراف عن طريق الحق أمر طارئ وليس أصيلاً في فطرة البشر ولا في طبيعتهم، إذ كان آدم - عليه السَّلام - أبو البشر نبياً مؤمناً موحداً هو وأبناؤه، ثم حدث الشرك بعد ذلك في قوم نوح - عليه السَّلام - بعد عشرة قرون، كما جاء في قوله تعالى: ﴿كَانَ

النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ<sup>ط</sup> وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ<sup>ط</sup> فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ

بِإِذْنِهِ<sup>ط</sup> وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة:213].

<sup>1</sup> سفر التكوين، الفصل/ الإصحاح، (التاسع:29).

تحدّث القرآن الكريم عن كفر قوم نوح -عليه السّلام- في كثير من آياته، بينما لم تبين التّوراة ذلك، وقد فصل القرآن الكريم الحوار الذي دار بين نوح وقومه وذلك قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:24] <sup>(1)</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْثُكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْثُكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود:27]، وقوله تعالى: {﴿وَنَادَى نُوحٌ أُمَّتَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود:42]، وقوله تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:14] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:26-27]. فقد أشارت الآيات السابقة إلى كفر قوم نوح -عليه السّلام- حيث تمكّن الشيطان من إغوائهم وإفسادهم وإغوائهم بالكفر والشرك بالله، وقد ورد في حديث ابن عباس ما يشير إلى ذلك، قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» <sup>(2)</sup>، وهذا دليل على أنّ توحيد الله أول دين عرفه الناس على وجه الأرض، ثم ظهر الشرك بعد ذلك.

<sup>1</sup> - الملاء يعني: الأشراف من قومه، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (6/2022).

<sup>(2)</sup> - الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد، (ت: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين (2/596)، برقم (4009)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1411 - 1990 وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، وقال عنه الذهبي في التخليص: على شرط البخاري، ورواه الطبري في تفسيره، (4/275)، والسيوطي، في الدر المنثور، (3/480)، وأخرج ابن عساکر عن وهب قال: كان بين نوح وآدم عشرة آباء وكان بين

وعندما جاء نوح -عليه السلام- وَجَدَهُمْ يَعْبُدُونَ هَذِهِ الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوءَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝﴾ [نوح: 22 - 23]، ولشدة كفرهم فهم ينكرون بعثة نبيهم

نوح-عليه السلام- يوم القيامة، كما جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد، قال: قال ﷺ: "يجيء نوح وأمته، فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول نعم أي رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون لا ما جاءنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد ﷺ وأمته، فنشهد أنه قد بلغ، وهو قوله جل ذكره: وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والوسط العدل" (1).

فأخذ نوح -عليه السلام- يدعو قومه لعبادة الله تعالى ونبذ الشرك والكفر، ولكن قوم نوح لم يستجيبوا له ولم ينتفعوا بنصحه بل أنكر أشرافهم نبوته واتهموه بالكذب وقالوا إن أتباعه من الفقراء والضعفاء الذين لا فكر لهم ولا رؤية قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: 27].

وقد استمر نوح عليه السلام في دعوة قومه والتلطف بهم، إلا أنهم أعرضوا عن دعوته فصبر عليهم، وأصروا على عنادهم وهذا ما سأبينه في المبحث الآتي ان شاء الله.

---

إبراهيم ونوح عشرة آباء، وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فهو صحيح على شرط البخاري.  
(1) - البخاري، صحيح البخاري،، (4/134)، ورقمه، (3339).

#### المبحث الرابع: عناد قوم نوح وتكذيبه وإصرارهم على تكذيبه:

أَصْرَ قَوْمُ نُوحٍ فِي عِنَادِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، كُلَّمَا دَعَاهُمْ لِلْإِيمَانِ أَزْدَادُوا عِنَادًا وَكُفْرًا وَذَلِكَ كَمَا وَصَفَهُمْ رَبُّ الْعِزَّةِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [نوح:7].

وقال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامه، لم يكتفوا بوضع أصابعهم في آذانهم، بل وضعوا ثيابهم على رؤوسهم زيادةً في سد الآذان حتى لا يسمعوا كلامه، أو لتكبرهم أنفسهم حتى يسكت، أو ليعرفوه إعراضهم عنه، فأصروا على الكفر فلم يتوبوا، وتكبروا عن قبول الحق<sup>(1)</sup>.

وقد ورد عند الميداني، كلما دعا نوحٌ -عليه السّلام- قومه إلى الإيمان والإسلام والطاعة مُطْمَعًا إياهم في أن يغفر الله لهم ذنوبهم التي اقترفوها سابقاً، كانوا يُقابلون دعوته بِعَمَلَيْنِ جَسَدِيَّينَ، وَعَمَلَيْنِ نَفْسِيَّينَ، فالعملان الجسديان هما: أن يضعوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامه، وأن أقواله غير مسموعة، وأن أقواله قد صارت محفوظة لديهم، فنفسهم تشمئز منها، فلا تُجهد نفسك معهم وعليك أن تتصرف عنهم، والثاني: أن يجعلوا ثيابهم تغطي وجوههم؛ لئلا يروه وليُشعروهم بالإدبار عنه، فهم ينفرون من رؤية وجهه بالإضافة إلى وضع أصابعهم في آذانهم غاية الازدراء والامتنان.

أما العملان النفسيان هما: إصرارهم على الكفر وعنادهم، كم في قوله (وَأَصْرُوا)، واستكبارهم المُسْرِفِ الشَّنِيعِ المؤذي عن طاعة الله واتباع رسوله<sup>(2)</sup>، قال سبحانه تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (300/18)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

(2) - الميداني، نوح عليه السّلام وقومه، (182/1)، .

وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ [نوح:9]. ومعنى الآية أَنَّ نوحاً -عليه السّلام- سلك كل الطرق المؤدية

إلى التوحيد والهداية والبعد عن الضلال، إذ بدأهم بالدعوة السرية فلم يستجيبوا له ثم دعاهم جهاراً نهاراً، فجمع بين السر والعلن إلا أنهم أصروا على عنادهم وتكذيبه (1).

يتبين مما سبق شدة العناد والإصرار على الكفر والتكذيب، إذ استعمل قوم نوح -عليه السّلام- أكثر من أداة لرفض الحق وذلك من خلال وضع الأصابع في الآذان؛ من أجل صم الآذان، واستغشاء الثياب؛ لجعلها وسيلة لعدم رؤية من يحمل رسالة الحق وإنقاذهم من الضلال، ليس لعدم السماع فحسب وإنما لحجب الرؤية أيضاً، مما يدل دلالة قطعية على عدم الإيمان واليقين بعمى البصيرة، لذا لم يجد نوح عليه السّلام، أي بادرة لقبول رسالته، مما دفعه وألجأه إلى الله بالدعاء عليهم بالهلاك وأن لا يترك الله منهم أحداً، يقول سبحانه تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ

مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ [نوح: 26]. (2).

وجاء دعاء نوح -عليه السّلام- عليهم بوحى من الله تعالى حيث أخبره أنهم لا يريدون قبول دعوته مهما طال الأمد في دعوته، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود:36]. فهذا الوحي هو

---

(1) - ابن عباس، لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: 68هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (570/8)، جم: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان تفسير النسفي، (ت: 710هـ)، (570/8)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م. تفسير ابن عباس (487)، التفسير المنير للزحيلي (140/29).

<sup>2</sup> - ابن بطال، أبو الحسن علي، (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخارى لابن بطال، (6/3)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.

بمثابة إعلام من الله لنوح -عليه السلام - بالدعاء عليهم <sup>(1)</sup>. يدل ترتيب هذه النصوص على أنَّ القضاء بالإغراق ليس استجابةً لدعوة نوح، وإنما هو قضاء ربانيّ، جزاء كفرهم، وعلم الله سبحانه بأن ذرياتهم كذلك لن يؤمنوا، فالحكمة من بقائهم في الدنيا وهي حكمة الامتحان قد انتهت، <sup>(2)</sup>، ودعاء نوح -عليه السلام- لم يكن من باب اليأس والشكوى والتذمّر، بل خوفاً من إضلال العباد الذين آمنوا فيصدوهم عن سبيل الله لأن الفاجر لا يلد إلا فاجراً كافراً مثله كما جاء على لسان نوح -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: 27]. <sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - رأي العلماء في دعاء الأنبياء على الكفار: ورد في شرح صحيح البخاري: جواز الدعاء على الكفار بالجوع وذلك عندما دعا رسول الله على الكفار بسني كسني يوسف - عليه السلام - وأجاب الله دعوته، ابن بطال، (6/3). ومما ورد في صحيح البخاري، (110/5)، (رقم الحديث: 4111) عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال يوم الخندق: «ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا، كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس». رواه البخاري. ويذكر القرطبي في تفسيره (188/2-190): قال ابن العربي: قال لي كثير من أشياخي إن الكافر المعين لا يجوز لعنه، لأن حاله عند الموافاة لا تعلم، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن أقواما بأعيانهم من الكفار و ذلك لعلمه بمآلهم. قال ابن العربي: والصحيح عندي جواز لعنه لظاهر حاله ولجواز قتله وقتاله، قلت: أما لعن الكفار جملة من غير تعيين فلا خلاف في ذلك، لما رواه مالك عن داود بن الحصين أنه سمع الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان. قال علماؤنا: وسواء كانت لهم ذمة أم لم تكن، وليس ذلك بواجب، ولكنه مباح لمن فعله، لجحدهم الحق وعداوتهم للدين وأهله، وكذلك كل من جاهر بالمعاصي كشراب الخمر وأكلة الربا، ومن تشبه من النساء بالرجال ومن الرجال بالنساء، إلى غير ذلك مما ورد في الأحاديث لعنه. الثانية- ليس لعن الكافر بطريق الزجر له عن الكفر، بل هو جزاء على الكفر وإظهار قبح كفره، وذكر ابن العربي أن لعن العاصي المعين لا يجوز اتفاقا، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بشارب خمر مرارا، فقال بعض من حضره: = لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيك) فجعل له حرمة الأخوة، وهذا يوجب الشفقة، وهذا حديث صحيح. قلت: خرجه البخاري ومسلم.

<sup>2</sup> - الميداني، نوح عليه السلام وقومه، (217/1)، .

<sup>3</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (642/23)، تفسير الزمخشري، (621/4)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية (449/2)، فتح القدير، (361/5)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (125/15)، .

## الأفعال التي اتبعتها قوم نوح في تكذيبه لصدده عن الدعوة:

تبين لنا أن من خلال النصوص القرآنية التي تحدثت عن نوح -عليه السلام - وقومه، أنه لما دعاهم إلى عبادة الله وحده وعدم الشرك به كذبوه ولم ينتصحووا بكلامه، فجاء تكذيبهم له بجملة من الأفعال هي:

1- الزجر والالتهام بالجنون، فبعد أن رفض قوم نوح دعوته ولقلة الحيلة وعدم وجود الحجة القوية لديهم عندما دعاهم للإيمان بالله وحده، اتهموه بالجنون وكان زجرهم أن قالوا استُطِير جنوناً، وقيل زجروه عن دعوته بالتهديد بالقتل<sup>(1)</sup>. وقد ورد عند البيضاوي في تفسيره، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَام وهو تفصيل بعد إجمال، واتهموه بالجنون، وزجروه عن التبليغ بأنواع الأذية، وقيل إنه من جملة قيلهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته<sup>(2)</sup>، يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: 9].

2- الاتهام بالضلال، فقد قال الملاء من قومه رداً على دعوته لقومه بتوحيد الله وعبادته: إنك في ضلالٍ مبين، قال تعالى: قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [الأعراف: 60] أي: في أمرٍ زائل عن الحق - على اعتبار أنهم أهلُ حق - بين زواله وظاهر<sup>(3)</sup>. وورد عند ابن عاشور أنّ أشراف القوم وقادتهم تشاوروا في أمر نوح عليه السلام، فشأنهم أن يكون رأيهم واحداً، وهو المعنى المناسب في الآية: {قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ}، بقرينة (من) الدالة على التبعية، أي أن قادة القوم هم الذين تصدوا لمجادلة نوح والدفاع عن دينهم، فهم موقنون أنه في ضلال مبين، مؤكدين

<sup>1</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (576/22)، تفسير الثعلبي، (163/9)، تفسير القشيري، (495/3)، تفسير ابن كثير، (476/7) .

<sup>2</sup> - البيضاوي، تفسير البيضاوي، (165/5) .

<sup>3</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (499/12)، تفسير البغوي - طيبة، (241/3)، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية، (253/1)، تفسير المنار، (437/8) .

كلامهم بحرف التأكيد في ضلال نوح عليه السلام<sup>(1)</sup>، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَلَمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأعراف:60].

3- التهديد بالرجم، فقد ذكر سبحانه عنهم ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء:116]، وقوله: (من المرجومين) إما بالقتل أو بالرجم بالحجارة أو بالشم<sup>(2)</sup>. وعند الرازي: "تواعدوه بالقتل"<sup>(3)</sup>.

4- التهكم والاستفزاز، إذ أخذ الأشراف من قوم نوح عليه السلام طريقاً طويلاً في تكذيبه؛ من أجل استفزازه بأي طريقة كانت لصدّه عن دعوته، فبدؤوا باختلاق تبريرات لإقناع أنفسهم لتكون الحجة القوية لهم في تكذيب الرسول، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ فقال أَلَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرُّكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرُّكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود:26-27]. ومن هذه التبريرات أن نوحاً -عليه السلام- من البشر، أي لم يكن من الملائكة، ومنها أن الذين اتبعوا نوحاً هم من سفلة القوم، وليس لنوح

<sup>1</sup> - ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، (8-ب/190)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ .

<sup>2</sup> - الماوردي، تفسير الماوردي، (4/179)، الوجيز للواحي، (1/793)، تفسير السمعاني، (4/58)، زاد المسير، (3/343) .

<sup>3</sup> - الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، (8/27/89).

فضلٌ عليهم في الدين<sup>(1)</sup>. وقد ذكر الزجاج أنَّ معنى (بَادِي الرَّأْيِ) اتباع ظاهر ما يرى، ولم يَتَدَبَّرُوا ولم يفكِّروا فيما قلت<sup>(2)</sup>.

5- السخرية، فبعد أن يَئِسَ نوح -عليه السَّلام- من إيمان قومه، أمره الله تعالى أن يصنع سفينة، فكانوا عندما يَمْرُونُ عليه يسخرون منه وهو يصنع هذه السفينة لعدم وجود البحر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود: 38].

وذكر البغوي في تفسيره وابن عطية والعز بن عبد السَّلام والقرطبي: أنهم سخروا من نوح لجهلهم بهذه الصناعة التي لم تكن معهودة لديهم وكذلك لبُعد البحر عنهم، وقالوا يَا نُوحُ قَدْ صِرْتَ نَجَّارًا بَعْدَ النَّبُوَّةِ؟<sup>(3)</sup>

6- الجدال، فلم يكتف قوم نوح -عليه السَّلام- بالسخرية والاستهزاء والزجر والتهديد بالرجم بل تطاولوا عليه بالجدال الباطل وهو يجادلهم بالحق كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: 32]. وهذا الجدال ما

---

<sup>1</sup> - ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد، (ت: 399هـ)، تفسير القرآن العزيز، (224/27)، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، تفسير الطبري، (295/15)، تفسير الثعلبي، (165/5)

<sup>2</sup> الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، (47/3)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت

ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

(3) - البغوي، الحسين بن مسعود، (ت: 510هـ)، تفسير البغوي، (447/2)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ط: الأولى، 1420 هـ، تفسير ابن عطية، (170/3)، تفسير العز بن عبد السَّلام (89/2)، تفسير القرطبي، (32/9)،

كان إلا في إثبات التوحيد والنبوة والمعاد ليردهم عن كفرهم، أما جدالهم فكان في استعجال العذاب الذي كان يتوعدهم به <sup>(1)</sup>.

والجدال في الدين محمود، ولهذا جادل نوح وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - أقوامهم حتى يُظهر الحق، فمن قبله نجح وأفلح وانتصر، ومن رده خاب وخسر وندم. وأما الجدال لغير الحق حتى يُظهر الباطل في صورة الحق فمذموم، وصاحبه في الدارين ملوم <sup>(2)</sup>. وجدال قوم نوح - عليه السلام - لم يكن لإظهار الحق بل لإظهار الباطل وهذا مما لا يقبله الدين.

فهذه الأعمال التي سلكها قوم نوح - عليه السلام - في تكذيبه لصدده عن دعوته، لكن هيهات هيهات أن يكون لهم النصر؛ لأن الله تعالى يصطفي رسوله ممن لهم القدرة والقوة والطاقة على التحمل في سبيل الله، وإفناء أنفسهم رخيصة لإيصال الرسالة الحقة إلى الناس لنيل رضى الله ومحبته.

#### المبحث الخامس: إثارة الشبهات لنفي نبوة نوح - عليه السلام - وتكذيب رسالته:

لم يكتفِ قوم نوح باتهامه بالجنون والضلال والسخرية منه وتهديده بالرجم، بل خاضوا معه في جدالاً طويلاً بإثارة جملة من الشبهات في جدالهم معه لنفي نبوته وتكذيب رسالته كما بينها القرآن الكريم ومنها:

#### الشبهة الأولى: كونه من البشر:

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَقَالَ أَلَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾

[هود:27]، وقد ورد عند ابن عباس في تفسيره وعند الطبري وعند ابن الجوزي والقرطبي في تفسير الآية أن قوم نوح وجهوا له شبهة كونه من البشر، أي أنه بشر مثلهم فساووه بأنفسهم، وهذا يدل على أنه - عليه السلام - كان من طبقتهم أو ما يقرب منها في بيته وفي شخصه، وهكذا كان كل رسول

<sup>(1)</sup> الرازي، أبو عبد الله محمد، (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (341/17)، دار إحياء التراث العربي

- بيروت، ط - 1420 هـ.

<sup>(2)</sup> القرطبي، تفسير القرطبي، (28/9).

من وسط قومه؛ ليكون أقرب إلى الناس؛ لأن المساواة تنافي تفوق أحد على الآخر، ولأنهم يأبون أن يرسل الله سبحانه رسلاً من البشر<sup>(1)</sup>.

والرد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَقُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أُرْكَمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود:28]،

أي إذا كنت على يقين ونبوة صادقة من الله وخفي الأمر عليكم ولم تهتدوا إليها غير معنيين باتباعها فأنا لا أملك إكراهكم وإجباركم على قبولها وأنتم لها كارهون لأنه من دواعي الإيمان أن لا يكون بالإكراه<sup>(2)</sup>. والمراد أن نوحاً -عليه السلام- كان صادقاً في نبوته، وكانوا رافضين الهداية والدعوة غير مكثرين بها، وهو لا يملك إجبارهم على قبولها والإيمان بها.

#### الشبهة الثانية: النبي يكون ملكاً.

من الشبهات التي أثارها قوم نوح عليه السلام كذلك أن النبي يجب أن يكون ملكاً، وليس من البشر كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَكًا مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَائِنَا ۚ أَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون:24]، فقوم نوح استبعدوا أن يكون الرسول من البشر، وزعموا أنهم لم يسمعوا

<sup>1</sup> - تفسير الطبري، (295/15)، زاد المسير (368/2)، تفسير القرطبي (23/9)، .

<sup>2</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (317/4). روح البيان، (118/4)، تفسير السعدي (380/1)، .

بهذا الكلام من قبل، وهذا قمة الاستخفاف والعناد والاستكبار، والعجب أنهم رَضُوا بِالْأُلُوهِيَةِ لِلْحَجَرِ ولم يَرْضُوا بِالنَّبُوءَةِ لِلْبَشَرِ (1).

والرد على هذه الشبه في قوله تعالى: ﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ

مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:63]، فليس من العجب أن يوحى الله إلى

رجل منكم رحمة بكم وإحساناً إليكم لينذركم ولتتقوا نقمة الله ولا تشركوا به ولعلكم ترحمون، وليس من العجب أن يكون الرسول من البشر؛ لأن الله بعث من قبله أنبياء من البشر يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق (2).

فمن رحمة الله أن جعل الأنبياء من البشر ولم يجعلهم من الملائكة؛ لأن البشر لا يطيقون رؤية الملائكة على صورتهم الحقيقية وذلك كما قال الله تعالى: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام:9]. ولو جعل الله الرسول من الملائكة لجعله على

صورة بشر من أجل أن يروه ويسمعوه، فيستطيع أن يبلغ رسالة ربه، لذا سيقعون في نفس اللبس والاشتباه الذي يلبسونه على أنفسهم باستنكار جعل الرسول بشراً، ولا ينفكون يقترحون جعله ملكاً، وقد كانوا في غنى عن هذا الطلب (3). ولو أرادوا الإيمان لأمنوا سواء كان النبي بشراً أم ملكاً، ولكن قولهم هذا يؤكد الكفر والإصرار والعناد بعدم اتباع نبيهم.

(1) - البضاوي، تفسير البضاوي، (85/4)، تفسير النسفي، (465/2)، .

(2) تفسير ابن كثير، (388/3). أضواء البيان، (34/2)، .

(3) تفسير المنار، (129/9).

الشبهة الثالثة : ادعاء قوم نوح أن أتباعه هم الأرذلون:

ادّعى الأشراف والسادة من الكافرين من قومه أن أتباع نوح -عليه السلام- (المؤمنين) من أرذل القوم أصحاب الصنائع والحرف الخسيسة من سفلة القوم، ولو كان صادقاً لاتبعت الأشراف من الناس <sup>(1)</sup>، قال تعالى: ﴿وَمَا نَرٰكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىَ الرَّأْيِ﴾ [هود:27].

والرد على هذه الشبهة قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ۚ﴾ وَيَقَوْمٍ مِّن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ طَرْدُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:29-31]، فبيّن لهم نوح - عليه الصلاة والسلام - أنه لا يطلب على تبليغ دعوة الرسالة مالاً، وإنما أجره على رب العالمين، كأنه عليه الصلاة والسلام قال لهم أنكم حسبتم أنني اتخذت هذه مهنة لا تكسب بها، وهذا وهم منكم، وأنا لا أبتغي بعملي هذا إلا مرضاة رب العالمين وأجري منه وعليه، فلا تحرموا أنفسكم من سعادة الدين بسبب هذا الوهم والظن الفاسد.

وأما قوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ﴾ [هود:29]، عندما طلب قوم نوح - عليه السلام - منه أن يطرد الفقراء المؤمنين حتى لا يتساوا معهم، رفض طردهم معللاً ذلك بأمر منها: الأول: أنهم ملاقو ربهم وهذا الكلام يحتمل وجوهاً منها أنهم قالوا: هم منافقون فيما أظهروا، فلا تغتر بهم، فبيّن لهم أن الله سيكشف أمرهم يوم القيامة لأنه أعلم بالنوايا من خير أو شر، وعلل امتناعه من

(1) تفسير العز بن عبد السلام، (285/2)، تفسير الرازي، (336/17)، تفسير ابن كثير، (316/4).

طردهم، أنهم ملاقو ما وعدهم ربهم، فإن طردهم خاسموه يوم لقاء ربه، ومنها أن الله سيعاقبه على طردهم فلا يجد من ينصره، ثم بين لهم أنه يراهم قوماً يجهلون<sup>(1)</sup>.

#### الشبهة الرابعة: لا فضل لنوح ولا للمؤمنين

بعد أن يئس الكافرون من استجابة نوح - عليه السلام - لطلبهم بطرد المؤمنين قالوا: إنه لا فضل له وللمؤمنين عليهم، يقول سبحانه وتعالى حكاية عنهم: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود:27]، أي ما نرى لك ولمن اتبعك أي فضل وميزة علينا فنحن أولو قوة وجاه ومال وعلم، ولم نر أي ميزة لكم، لا في خلق ولا فضيلة ولا رزق، ولسنا بحاجة إلى اتباعكم، بل نَظُنُّكُمْ كاذبين فيما تدعونه من برٍ وصلاحٍ وسعادة<sup>(2)</sup>.

وهؤلاء يعتقدون أن المال والجاه والقوة من عند أنفسهم، ولا يدركون أن القوة لله جميعاً، وأن المال مال الله، ولا يغني ذلك من الحق شيئاً. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر:78].

ويرد على ذلك بأنه جهل منهم، لأن الفضيلة المعتبرة عند الله ليست بالمال والجاه بل بالعلم والعمل، فكيف اطلعوا على بواطن الخلق حتى عرفوا نفي هذه الفضيلة لأن بواطن الخلق من اختصاص الخالق وليس المخلوق<sup>(3)</sup>.

(1) تفسير الثعلبي، (5/166)، تفسير الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (17/337).

(2) تفسير ابن كثير، (4/316)، تفسير المنار، (30/225). التفسير الواضح، (2/118)، .

(3) تفسير الرازي، (17/337).

الشبهة الخامسة: أنه بدعوته يريد أن يتفضل عليهم:

زعم قوم نوح عليه السلام أنه يريد بدعوته أن يكون له الفضل عليهم إن هم اتبعوه <sup>(1)</sup>. يقول سبحانه وتعالى حكاية عنهم: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ...﴾ [المؤمنون:24]<sup>(2)</sup>.

والرد على هذه الشبهة أن نوحاً - عليه السلام - لا يريد التفضل عليهم لا بالعلو ولا بالسيادة، إنما أراد أن يتفضل عليهم بالهداية وإرادة الخير لهم؛ لأنه حريص عليهم من عذاب الله، إلا أنهم اتهموه بالجنون لأنه أخبرهم بأمر لا عهد لهم بها.

---

<sup>(1)</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (25/19)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

<sup>(2)</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (118-119).

الفصل الثالث: شخصية نوح - عليه السّلام - بين التّوراة والقرآن الكريم

المبحث الأول: شخصية نوح - عليه السّلام - في التّوراة

المبحث الثاني: شخصية نوح - عليه السّلام - في القرآن الكريم

المبحث الثالث: ذرية نوح عليه السّلام

## الفصل الثالث: شخصية نوح عليه السّلام بين التّوراة والقرآن الكريم

### المبحث الأول: شخصية نوح عليه السّلام في التّوراة:

كان نوح عليه السلام رجلاً باراً بمسيرته على أوامر الله عزَّ وجلَّ، لذلك فقد أنقذه الله وجميع أهل بيته في السفينة التي أمره بصناعتها، وقد ورد في التوراة ما يثبت ذلك: "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب وكان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله وسار مع الله" <sup>(1)</sup>، وفيها "وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنني رأيتك باراً في هذا الجيل" <sup>(2)</sup>، وفيها كذلك: "وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملؤوا الأرض، ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء"، ثم حرّم عليهم قتل بعضهم بعضاً، لأنه من يسفك دم إنسان يسفك دمه، "لأن الله على صورته عمل الانسان" ثم يقيم الله ميثاقه مع نوح وبنيه ونسلهم من بعدهم، على ألا يكون هناك طوفان بعد اليوم <sup>(3)</sup>.

هذا ما جاء في التّوراة والتي تشهد بأن نوح-عليه السّلام- كان رجلاً باراً كاملاً، باركه الله تعالى هو وبنيه لخشيته وصلاحه ولعدم مشاركة قومه الفساد والضلال والابتعاد عن المعاصي، إذ كان عصر نوح -عليه السّلام- عصر التمرد والعصيان، وامتألت فيه الأرض ظلماً؛ لذا شهد الله له بالبر والكمال في أجياله <sup>(4)</sup>.

(1) - التوراة، سفر التكوين، (8/6 - 9).

(2) - التوراة، سفر التكوين، (1/7).

(3) - مهرا، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، (1/ في العراق)، (52 / 1)، دار النهضة العربية، بيروت، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، التوراة، سفر التكوين، (9 / 1 - 11). عهد الله مع نوح.

(4) - سفرالتكوين ( 6 ) - تفسير سفر التكوين.

وجاء في المعجم الوسيط من معاني البر: العمل الذي يخلو من الشُّبْهَةِ وَالْكَذْبِ والخيانة , وأيضاً (كَمَلٌ), ومنها صدق بوعده<sup>(1)</sup>. وهذا يدل دلالةً واضحةً في اصطفاء الله لنوح، جراء حُسنِ أخلاقه وشخصيته المتميزة .

المبحث الثاني: شخصية نوح -عليه السّلام- في القرآن الكريم:  
لقد بين القرآن الكريم عدداً من صفات نوح -عليه السّلام- منها:

#### 1- أنه عبدٌ شكورٌ.

قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء:3]، فقد أثنى القرآن الكريم عليه، ووصفه بأنه عبدٌ شكور، والشكور صيغة مبالغة، أي كثير الشكر، كان شاكراً في الأحوال كلها<sup>(2)</sup>. وورد عند القشيري معنى الشكور " الذي يكون شكره على توفيق الله له لشكره، ولا يتقاصر عن شكره لنعمه، أو الشكر بالمال ينفقه في سبيل الله، أو الشكر بالقلب <sup>(3)</sup> .

وجاءت نصوص أخرى في سنة الرسول ﷺ تبين ثناء الله تعالى لنوح -عليه السّلام- في وصفه بالعبد الشكور، فعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة قال: " فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، .... الحديث " <sup>(4)</sup> .

---

(1) - المعجم الوسيط، (48/1).

<sup>2</sup> - السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، (ت: 373هـ)، بحر العلوم، (301/2)، تفسير السمعاني، (218/3)، تفسير البغوي، (67/5). تفسير القرطبي، (213/10).

<sup>3</sup> - القشيري، عبد الكريم بن هوازن، (ت: 465هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، (335/2)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: الثالثة، .

(4) - البخاري، صحيح البخاري، (134/4)

وجاء في الأثر عن السلف أن نوحًا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وكل أمر من حياته فلهذا سمي عبدًا شكورًا<sup>(1)</sup>، وعن سلمان، قال: "كان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله فسمي عبدًا شكورًا"<sup>(2)</sup>.

يتبين من الأحاديث السابقة أن الله تعالى وصفه بالعبد الشكور أي كثير الشكر على كل أمر من أمور حياته فلهذا اختاره الله لحمل الرسالة.

**2- أول أولي العزم من الرسل:** ومعنى العزم في اللغة: توطين النفس على الفعل<sup>(3)</sup>، معنى أولو العزم من الرسل أي: ذوو الرأي والجد<sup>(4)</sup>، وأضاف طنطاوي، على المعنى السابق الصبر على الشدائد والبلاء<sup>(5)</sup>. وهي عند محي الدين درويش: "الذين تحملوا المشاق وصبروا على ما نالهم من إيذاء قومهم بعد أن تصدّوا لهدايتهم"<sup>(6)</sup>.

وأصحاب الشرائع هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ<sup>(7)</sup>، فنوح عليه السلام هو أول رسل الله، وهو الأب الثاني للبشرية، وجميع الأنبياء الذين جاءوا من بعده كلهم من ذريته<sup>(1)</sup>.

---

(1) - القسطلاني، أحمد بن محمد، (ت: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (204/7)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر

ط : السابعة، 1323 هـ.

(2) - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (396/8)، دار المعرفة - بيروت، 1379، قال الحافظ صححه ابن حبان، وله شاهدان، شاهد عند بن مردويه من حديث معاذ بن أنس وآخر من حديث أبي فاطمة.

<sup>3</sup> - الواحدي، أبو الحسن علي، (ت: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (224/3)، تح + تعل، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1415 هـ - 1994 م. تفسير البغوي، (277/3)، زاد المسير في علم التفسير، (179/3).

<sup>4</sup> - الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (999/1)،

<sup>5</sup> - طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (209/13)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: الأولى.

<sup>6</sup> - درويش، محيي الدين، (ت: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، (23/9)، دار الإرشاد للشئون الجامعية-حمص-سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير- دمشق- بيروت)، ط : الرابعة، 1415 هـ.

<sup>7</sup> - الواحدي: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (999/1).

ولقد فضَّلَ الله بعض الرسل على بعض كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ

عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:253]، وذلك بسبب ما قدموه وتحملوه من أقوامهم من الأذى والتعذيب والقتل

والصد عن ذكر الله فثبتوا على الحق، فسامهم الحق بأولي العزم من الرسل، قال تعالى: {فَاصْبِرْ  
كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} [الأحقاف:35]، وجاء في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ  
مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [الأحزاب:7]، وقوله:

{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى  
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ } [الشورى:13].

لقد تحمل في سبيل الله خلال مدة دعوته الطويلة المشقة والعناء، ولم تهن له عزيمة ولم  
تضعف له همة، بل ظل صابراً صامداً أمام قومه دون كللٍ أو ملل، لذا استحق أن يكون من أولي  
العزم من الرسل، وقوله {وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} تخصيص لهم، فهم  
"مشاهير أرباب الشرائع، وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيماً له وتكريماً لشأنه"<sup>(2)</sup>.

وقد ظهرت عزيمة نوح -عليه السلام- في مسيرة حياته الطويلة في مواقف كثيرة، ومنها عزمته  
التي لا تلين في سبيل دعوة قومه إلى التوحيد ونبذ الشرك، حيث مكث في دعوته لقومه (قرون) ألف  
سنة إلا خمسين عاماً، وصبره على أذى قومه الكافرين، وما تعرض له من اضطهاد وضرب وقتل،  
ولذا خاطب الله سبحانه رسولنا محمد ﷺ أن يصبر على قومه كما صبر نوح -عليه السلام- وهذا  
يدل دلالة واضحة على همته وعزمته القوية التي لم يعرف معها اليأس.

<sup>1</sup> - البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة،(1/205)،

مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع - 1418هـ/ 1998م

(2) البيضاوي، ناصر الدين، (ات: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،(4/226)، تح: محمد عبد الرحمن

المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ. وتفسير أبي السعود،(7/92)، وروح

البيان،(7/141).

### 3- الرحمة والشفقة:

ظهرت الشفقة في قلب نوح عليه السلام عندما دعا قومه الى توحيد الله وعبادته، رغم المعاناة التي عانى منها نوح- عليه السلام- من قومة وقسوتهم معه في الإعراض عنه والتحريض لصد دعوته، بل إنه كان خائفاً عليهم من عذاب الله، فهنا ظهرت رحمته وشفقته عليهم بنصحهم وإرشادهم، فهذه من معالم شخصيته، وصفاته التي على الداعية إلى الله أن يتحلى بها، وهي خوفه على أمته من عقاب وعذاب الله تعالى عليهم رحمة بهم..، يقول سبحانه وتعالى واصفاً إياه بالرحمة والشفقة: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء:135].

ومن رحمته عليه السلام بالمؤمنين أنه رفض أن يطرد المؤمنين الفقراء؛ لحرصه عليهم، عندما طلب منه قومه ان يطرحهم لأنهم ليسوا من أكابر القوم، وأنهم أراذل القوم وأدناهم مكانة، ثم أنذرهم من المسيح الدجال رغم أنه لم يظهر فيهم، مما يدل على مواصلة النصح لهم، ويدل على أنه يريد أن يستعمل كل ما لديه من أسباب نجاتهم من النار.

ويؤيد ذلك ما جاء في صحيح البخاري من رواية عبد الله بن عمر قال: " ثم قام ﷺ في الناس، فأتنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور".<sup>(1)</sup>

### 4- الصبر:

كان نوح -عليه السلام- صابراً على قومه وأذاهم، فظل يدعوهم دون أن تضعف له عزيمة راجياً إيمانهم، لذا مكث تسعمائة وخمسين عاماً يدعوهم الى توحيد الله وعدم الشرك به. وقد أخبر الله تعالى عنه فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٠٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٠٧﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِيْٓءِٔاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

<sup>(1)</sup>البخاري، صحيح البخاري، (4/ 166)، رقمه، (3439).

أمامهم دون أن تهون له همة ولا قوة دليل على صبره.

استخدم نوح -عليه السلام- كافة الأساليب والوسائل في الدعوة الى الله تعالى من أجل قبول قومه دعوته، فدعاهم ليلاً، نهاراً، سراً وجاهراً، وذكرهم بعاقبة المستغفرين التائبين إلى الله تعالى، وإرسال السماء عليهم مدراراً، ومدهم بالأموال والبنين، يقول سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦١﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦٢﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي إِذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٦٣﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٦٤﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٦٥﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٦٦﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٦٧﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٦٨﴾﴾ [نوح: 5-12].

ومن حكمته وحنكته دعوة سادة القوم وقادتهم ليلاً ونهاراً وجهاً وإسراً ، لأنهم يتمتعون من دعوتهم بمسمع من أتباعهم، وأمرهم أن يستغفروا ربهم، ووعدهم بالأموال والبنين والغيث إن استغفروا ربهم، فوصف رب العزة إنه كان ( غفَّاراً ) صيغة مبالغة، وبين لهم أن اتصاف الله سبحانه بالغفران

ثابت تعهد الله به لعباده المستغفرين، ومع ذلك قابلوا نصحه وإرشاده بالرفض والصد وسم الآذان حتى لا يسمعو دُعاه، وتغطوا بثيابهم كراهية النظر إليه ففضلوا الكفر على الإيمان<sup>(1)</sup>.

## 6- حسن الرد وقوة الحجة والمنطق:

كان نوح - عليه السلام - يرد على الكافرين رداً حكيماً، عندما كانوا يمرون عليه وهو يصنع السفينة ويستهزئون به ويسخرون منه فكان يقول كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38-39]، فالقرآن الكريم يشهد بما جاء في التوراة أن نوحاً عليه السلام كان ذا شخصية تقيّة صالحة، باراً كاملاً، وذا أخلاق عالية بعيدة عن منكرات القوم، لذا وجد العناية الإلهية من خلال حمايته من الغرق؛ ليكمل المسير في الدعوة للمؤمنين.

وجاء حسن الرد والتأدب مع من أساء إليه، إذ كانوا يسخرون منه حين يمرون به وهو يصنع السفينة، ويقولون: تحولت نجاراً بعد النبوة، وهل تعمل السفينة في البر؟! فيقول لهم: إن تهزؤوا منا اليوم، فإننا نهزأ منكم في الآخرة، كما تهزؤون منا في الدنيا، وعندما تعانون العذاب يوم القيامة ستعلمون من هو المسيء وكانوا يقولون له: تعمل سفينة في البر أين ستجري؟! فيقول: سوف تعلمون، أي فيما بعد، عندما يحين موعد الهلاك والعذاب<sup>(2)</sup>.

فلم يوبخهم أو يسئ إليهم بل كان لديه أسلوب حسن في الرد والحجة القوية لكنهم يستعجلون.

<sup>(1)</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (197/29). تفسير المراغي، (80/29)، .

<sup>(2)</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (310/15). بيان المعاني، (116/3)، .

المبحث الثالث: ذرية نوح - عليه السلام - في القرآن الكريم.

أولاً- آباء نوح وأبناؤه وزوجته:

لم يثبت في الأحاديث الصحيحة شيء عن أسماء آباء نوح، ولا عن سلسلة النسب بينه وبين أبيه آدم، ولكن القرآن الكريم قد أشار إلى أن والدي نوح - عليه السلام - كانا مؤمنين صالحين، بدليل دعاء نوح لهما بالمغفرة، يقول سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾

[نوح:28]، دعا نوح - عليه السلام - لنفسه ولوالديه وكانا مؤمنين، ولو لم يكونا مؤمنين لما دعا لهما بالمغفرة<sup>(1)</sup>. ولم يثبت كذلك شيء في تحديد أسماء أولاد نوح أو عددهم، أو زوجته، أو اسمي والديه، فذلك من مبهمات القصص القرآني التي لم تبين في الآيات والأحاديث الصحيحة<sup>(2)</sup>.

إن معرفة نسب نوح - عليه السلام - لا يهمننا في شيء، ولا يضر القصة القرآنية ولا يؤثر فيها، حيث أن القرآن الكريم بيّن كيفية إغراض القوم عن الدعوة والأساليب التي اتبعها مع قومه لهدايتهم وكيف قابلوه بالسخرية والاستهزاء وقصة الطوفان ونجاة الذين آمنوا معه، وغرق ابنه الكافر وقضية خيانة زوجته، ومعرفة الاسم ليس من أمور العقيدة لذا لم يصرح القرآن بها.

أما عن ذرية نوح فقد ورد عند الترمذي عن سمرة بن جندب، أن رسول الله ﷺ قال: "سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش"<sup>(3)</sup>. وقيل: إن نوحاً - عليه السلام - لم يولد له هؤلاء

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (313/18). تفسير الجلالين، (770/1)0، تفسير أبي السعود، (42/9)، .

(2) الخالدي، الدكتور صلاح الخالدي، القصص القرآني، (157/1)، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط: الأولى - 1419هـ - 1998م.

<sup>3</sup> - الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: 279هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، (213/6)، (رقمه: 3931)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، وقال هذا حديث حسن، والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الضعيفة رقم: 3683.

الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة (كنعان) الذي غرق (وعابر) مات قبل الطوفان والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة وهو نص التّوراة (1).

ورد عند ابن كثير في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعَزٍ﴾ [هود: 42] الآية،

وهو "الابن الرابع واسمه (يَام) وكان كافراً، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم، فلا يغرق ويهلك مع المهلكين، ويقال أن اسمه (كنعان) (2)، ولعل ذلك من الإسرائيليات.

ومما جاء نصه في التّوراة أيضاً في سفر التكوين الإصحاح الخامس: "وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساماً وحاماً وياث" (3). وفيه كذلك "وولد نوح ثلاثة بنين ساما و حاما وياث" (4).

لقد بين بعض المفسرين أن أبناء نوح عليه السّلام، هم (سام) (وحام) (وياث) وقيل (كنعان) - وهو الذي هلك في الطوفان - وأن جميع الناس اليوم من ذرية نوح - عليه السّلام - بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77]، ومن المؤكد أن لنوح أبناء من خلال قوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ﴾، لكن الذي لا نعرفه اسم ابنه الكافر الذي غرق، أما بالنسبة للاسم (يَام) أو (كنعان) فلم يرد فيهما نص.

وقد بينت التوراة أسماء أبناء نوح وهم سام وحام وياث، لكنها لم تذكر الابن الرابع الكافر.

<sup>1</sup> - ابن كثير، البداية والنهاية، (1/131).

<sup>2</sup> - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/323).

<sup>3</sup> - سفر التكوين، (الإصحاح الخامس: 32).

<sup>4</sup> - سفر التكوين، (الإصحاح السادس: 10).

## وصية نوح عليه السلام لولده:

بعث الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوة أقوامهم إلى التوحيد وهو أساس دعوتهم، وهناك الكثير من الشواهد في القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك ومنها:

دعوة أول الرسل نوح عليه السلام: قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:59]،

ودعوة إبراهيم عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:16]، ودعوة هود عليه السلام : قال

تعالى : ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا

تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:73]، ودعوة شعيب عليه السلام: قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

ۖ قَالَ يَنْقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾ [الأعراف:85]، ودعوة جميع الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36].

هذه بعض النماذج من اشتراك الأنبياء في الدعوة لتوحيد الله، وهو ما كان عليه ختام الأنبياء

والمرسلين سيدنا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكَيْفُورُ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ

ۖ وَلَا أَتُمُّ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا أَتُمُّ عِبَادُونَ مَا

أَعْبُدُ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:1-6].

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس يقول: لما بَعَثَ النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"<sup>(1)</sup>.

فهذه بعض من وصايا الأنبياء إلى أقوامهم وهي دعوتهم إلى توحيد الله وعدم الشرك به، لذا سألين أهمية الوصية، وخاصة وصايا الأنبياء عليهم السلام. قال الزمخشري: الوصية في اللغة "وصى الشيء بالشيء: وصله به"<sup>(2)</sup>. وقال ابن الأثير: الوصية في اللغة: "الوصية" من أوصى يوصي إيصاءً ووصية، فالاسم منه الوصاة<sup>(3)</sup>.

والوصية في الشرع: عهدٌ خاصٌّ بالتَّصَرُّفِ بِالمالِ، أو التبرع به بعد الموت<sup>(4)</sup>. وسميت وصية: "لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بعد مماته"<sup>(5)</sup>.

ووصايا الأنبياء لم تكن لأمر دنيوي، سواءً مال أو منفعة دنيوية، بل ما يصلح به دينه وآخرته، لذا أخرجت الرواية الإسلامية عن بعض الوصايا التي وصى الله بها نوحاً عليه السلام - في القرآن الكريم في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ

<sup>1</sup> - البخاري، صحيح البخاري، ( 114/9)، رقم الحديث، (7372)، كتاب التوحيد.

<sup>2</sup> - الزمخشري، أساس البلاغة، (339/2)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م

<sup>3</sup> - ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، (ت: 606هـ)، الشَّافِي فِي شَرْحِ مُسْنَدِ الشَّافِعِيِّ، (4/254)، تح: أحمد بن سليمان - أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

<sup>4</sup> - المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد، (ت: 600هـ)، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم، (1/197)، تح: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

<sup>5</sup> - ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (5/355)، دار المعرفة - بيروت، 1379، وشرح مسلم للنووي، (11/74).

إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [الشورى:13].

وجاء في السنة النبوية ما يبين وصية نوح -عليه السلام لابنه وهي موعظة تعد من أروع المواعظ وهي:

1 - توحيد الله تعالى، وعدم الشرك به، فإن التوحيد هو رأس كل خير، ولولاه لتاه الإنسان في أودية الشرك والضلالة، فنبهه على ضرورة ترك الشرك لما في ذلك من ظلم لله تعالى حيث ينسب له الشريك، وهو أكبر وأشد ألوان الظلم، ولذلك وصفه بالظلم العظيم.

2- ثم نهاه عن الكبر، فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر، قال: "كنا عند رسول الله ﷺ ..... " ثم قال: "إن نبي الله نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع، كن حلقة مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر" (1).

---

(1) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (11/ 150)، تح: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. إسناده صحيح. ذكره الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقمه (134)، وقال هذا سند صحيح. قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، إسناده صحيح. (سفه الحق) أي جهله، والاستخفاف به، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والرزانة. وفي حديث لمسلم: " بطل الحق ". والمعنى واحد. (غمص الناس) أي احتقارهم والطعن فيهم والاستخفاف بهم. وفي الحديث الآخر: " غمط الناس " والمعنى واحد أيضاً، الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (260/1).

فهذه الوصية هي بداية التوحيد، وهي التي جاء بها جميع الأنبياء من لدن آدم - عليه السلام - إلى رسالة خاتم الأنبياء محمد ﷺ مما لها الأثر الكبير في حياة الفرد والمجتمع، لينهض بالأمّة الإسلامية في ظل عقيدة بعيدة عن الشرك وأهله.

#### المبحث الرابع : زوج نوح وابنه الكافر في القرآن الكريم وفي التوراة:

أنزل الله تعالى في شأن زوج نوح -عليه السلام- قرآنًا، فقد صرح القرآن الكريم أنها كافرة كما جاء في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ} [التحریم: 10]، وقد بيّنت كتب التفسير المقصود من (خيانة امرأة نوح ولوط) - عليهما السلام - فجاء في تفسير الطبري: أن الخيانة هي الكفر، حيث كفرت بدعوة زوجها، وخيانة امرأة لوط، أن لوطا كان يُسرُّ الضيف، وتدل عليه<sup>(1)</sup>.

وعن ابن عباس في قوله (فخانتاهما) قال: ما زنتا، أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس: إنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل على الضيف، فتلك خيانتهم<sup>(2)</sup>. فليس المقصود الخيانة خيانة العرض؛ لأن فراش الأنبياء طاهر، فقد يقع الكفر من أزواج الأنبياء أما الزنا فلا<sup>(3)</sup>.

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية والألباني في السلسلة الصحيحة، أن المقصود بقوله: (فخانتاهما) أي: في الدين وليس الفاحشة، لأن الله تعالى لا يُقدِّر على زوجات الأنبياء الفاحشة، فقد زجر الله وأنَّب من شارك من المؤمنين في حادثة الإفك في اتهام السيدة عائشة أم المؤمنين

<sup>1</sup> - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (497/23)، .

<sup>2</sup> - الشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (305/5)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414 هـ. له طرق.

<sup>3</sup> - الخالدي، صلاح الخالدي، القصص القرآني، (181/1).

بالفاحشة، مما يدل دلالة واضحة على نفي الفاحشة عن زوجة النبي نوح -عليه السلام- وعن جميع زوجات الأنبياء رضوان الله تعالى عليهم<sup>(1)</sup>.

وَعَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: "إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ" قَالَ: إِنَّ نِسَاءَ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَزْنِينَ وَكَانَ يَقْرَأُهَا عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ قَالَ: يَقُولُ: مَسْأَلَتُكَ إِيَّايَ يَا نُوحُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ لَا أَرْضَاهُ لَكَ<sup>(2)</sup>.

ومن المفسرين من خالف في ذلك فقد ورد في تفسير ابن أبي حاتم عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ: عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ قَالَ: كَانَ وَلَدَ زَنْيَةٍ وَكَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فَنَفَاهُ اللَّهُ مُنْذُ يَوْمِ الْغَرَقِ<sup>(3)</sup>. فورد في تفسير الطبري: عن قتادة، قال: سمعت الحسن يقرأ هذه الآية: (إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)، فقال: والله ما كان ابنه. ثم قرأ هذه الآية: (فَخَانَتْهُمَا)، [سورة التحريم: 10] قال سعيد: فذكرت ذلك لقتادة، قال: ما كان ينبغي له أن يحلف. وعن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: (فلا تسألن ما ليس لك به علم)، قال: بين الله لنوح أنه ليس بابنه. وقال ابن جريج في قوله: (ونادى نوح ابنه)، قال: ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان ولد على فراشه<sup>(4)</sup>.

وما ذهب إليه أصحاب هذا القول غير مسلم به، ومخالف لقول أكثر المفسرين من أن خيانة زوجة نوح لم تكن في الفاحشة بل الخيانة كانت في الدين، كما قال ابن عباس: (مَا بَغَتْ امْرَأَةٌ نَبِيًّا قَطُّ)، وكانتا مشركتين. وقيل: كانتا منافقتين. وقيل: خيانتهم النميمة إذا أوحى الله إليهما شيئاً أفشياه إلى المشركين<sup>(5)</sup>.

والذي يترجح لي قول ابن عباس، فالخيانة المذكورة خيانة في الدين وليس بارتكاب الفاحشة.

أما التوراة فقد أغفلت جانب زوجة نوح وابنه اللذين شملهما العذاب بسوء اختيارهما، فلم تذكر من خيانة تلك الزوجة أي شيء، بل قالت بأن الله تعالى أمر نوح -عليه السلام- أن يحمل معه في السفينة بنيه وزوجاتهم وزوجه، وهذا ما جاء في نص التوراة: "اقم عهدي معك فتدخل الفلك انت

<sup>1</sup> - ابن كثير، البداية والنهاية، (422/1)، الألباني، السلسلة الصحيحة، (27/6)، التفسير الوسيط للواحي، (322/4).

<sup>2</sup> - حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، (40/20م).

<sup>3</sup> - ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (2040/6).

<sup>4</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (341/15-343).

<sup>5</sup> - القرطبي، تفسير القرطبي، (202/18).

وبنوك وامراتك و نساء بنيك معك" <sup>(1)</sup>، وجاء في الإصحاح السابع: "قال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى الفلك لأنني اياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل" <sup>(2)</sup>، فلم تستثن التوراة زوجة نوح من الغرق، بل ذكرت أنه حملها فكانت أنها من الناجين.

أما بالنسبة لابن نوح الكافر فبعد أن أتم نوح -عليه السلام- صنع السفينة ناشد ربه في ابنه الكافر حيث لم يُفصح القرآن الكريم عن اسم ابنه الكافر، والذي ورد في شأنه قول الله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيْ اَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ [هود:42]. وقد ذكر الإمام الرازي أقوالاختلفوا فيها إن كان ابنه وهي:

القول الأول: إنه ابنه في الحقيقة، إلا أنه خالفه في النية والعمل بدليل النص القرآني، قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ [هود:42] وصرف هذا اللفظ إلى الذي رياه، لذا ناداه {يا بُنَيَّ}، فأطلق عليه اسم الابن، وصرف الكلام عن حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة لا يجوز، والقائلون بهذا القول اختلفوا في مناداة نوح عليه السلام لابنه الكافر مع أنه دعا ربه وقال: {رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا} [نوح:26]، فكيف ناداه مع كفره؟

والجواب من عدة من وجوه:

الأول: أنه كان ينافق أباه فظن نوح أنه مؤمن فلذلك ناداه. والثاني: أنه عليه السلام كان يعلم أنه كافر، لكنه ظن أن ابنه عندما عاين الغرق والأهوال المخيفة سيؤمن بدعوته؛ لذا ناداه قائلاً: {يا بني اركب معنا} كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان وتؤكد هذا بقوله: {ولا تكن مع الكافرين} أي تابعا لهم في الكفر واركب معنا.

والثالث: أن شفقة الأبوة حملته على ذلك النداء، والذي تقدم من قوله: إلا من سبق عليه القول كان كالمجمل فلعله عليه السلام جوز أن لا يكون هو داخلاً فيه.

<sup>1</sup> - سفر التكوين، الإصحاح السادس: (18).

<sup>2</sup> - سفر التكوين، الإصحاح السابع: (1).

والذي يظهر أن نوحاً -عليه السلام- عندما نادى ابنه ظاناً منه الإيمان، قد يكون صحيحاً لأنه حتى الأنبياء لا يعلمون سرائر الناس، لذا ناداه للركوب معه في السفينة .

والقصة تدلّ على أنّ العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب، فهذا نبينا محمد ﷺ يقول: "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (1).

القول الثاني في نسبة هذا الابن إلى نوح: إنه ليس ابنه، بل هو ابن امرأته حملت به من زنا، وهذا القول منقول عن الحسن البصري، فعن الحسن قال: كان ولد زنية وكان ينسب إليه فنفاه الله منذ يوم الغرق. وقال قتادة سألت الحسن عنه فقال: والله ما كان ابنه فقلت: إن الله حكى عنه أنه قال: إن ابني من أهلي [هود: 45] وأنت تقول: ما كان ابنا له، فقال: لم يقل: إنه مني ولكنه قال من أهلي وهذا يدل على قولي (2). واحتج أصحاب هذا القول بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط {فخانتاهما}.

وهذا قول بعيد لا يليق بعصمة الأنبياء، والصحيح تفسير ابن عباس رضي الله عنهما في بيان {فخانتاهما}: فقال: كانت امرأة نوح تقول: زوجي مجنون، وامرأة لوط تدل الناس على ضيفه إذا نزلوا به (3).

والذي يترجّح لي القول الأول وهو أن ابن نوح ابنه حقيقة من صلبه ، لأن الخيانة الحاصلة من زوج نوح كما سبق خيانة الدين وليست الفاحشة.

وبناء على ما تقدم فقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾ قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ [هود: 45-46] باختلاف فهمهم لمعنى (الأهل)، فقد ورد في معجم

1 - البخاري، صحيح البخاري، (175/4)، رقم الحديث (3475).

2 - الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (351/17).

3 - الرازي، تفسير الرازي، (350/18-351)، النعماني، اللباب في علوم الكتاب، (494/10)، تفسير أبي السعود، (210/4)، تفسير ابن أبي حاتم، (2034/6) .

\* - ولد على فراشه أي: لم يكن ابنه كانت امرأته خائنته فيه، تفسير الماوردي، (475/2).

لسان العرب أن الأهل: أهل الرجل وأهل الدار، وقال ابن سيده: أهل الرجل عشيرته وذوو قُرياه، ويقال اتَّهَلَ الرجل: اتَّخَذَ أَهْلًا؛ وأهل المذهب: مَنْ يَدِين بِهِ. وأهل الإسلام: مَنْ يَدِين بِهِ. وأهل الأمر: ولأته. وأهل البيت: سُكَّانُهُ. وأهل الرجل: أَحْصُ النَّاسِ بِهِ. وأهل بيت النبي، ﷺ أزواجه وبناته وصِهْرُهُ<sup>(1)</sup>. يتبين من خلال معاني كلمة أهل واستخداماتها واشتقاقاتها في قضية ابن نوح، أنه من أهله وابنه من صلبه. وعند ابن أبي حاتم أن ابن عباس كان يحلف بالله إنه لابنُهُ<sup>(2)</sup>.

وجاء عند الزمخشري، {إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} أي: بعض أهلي، لأنه كان ابنه من صلبه، أو كان ربيباً له فهو بعض أهله {وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ} وأن كل وعد منك فهو الحق الثابت الذي لا شك فيه، وقد وعدتني بنجاة أهلي، فما بال ولدي؟ وأنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ<sup>(3)</sup>، فجاء الجواب الإلهي، قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود:46].

وجاء عند القرطبي في قوله تعالى: "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ"، أي إنه ليس من أهل الدين ولا الإيمان كما بينا سابقاً، مما يدل على أن رابطة الدين والعقيدة أقوى من رابطة النسب، وقرأ ابن عباس وعروة وعكرمة ويعقوب والكسائي "إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" بكسر الميم وفتح اللام<sup>(4)</sup>، أي من الكفر والتكذيب و كان مخالفاً في النية والعمل والدين، لذلك قطع الله الولاية بين المؤمن والكافر بقوله: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} <sup>(5)</sup>. وقال ابن عباس في قوله {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} أي: الذين وعدتك نجاتهم<sup>(6)</sup>، وعند الإمام الشافعي في تفسيرها، عنى الذين أمرناك بحملهم معك ممن لم يسبق عليه القول.<sup>(7)</sup>

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، (28/11-29)، .

<sup>2</sup> - ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (2038/6).

<sup>3</sup> - الزمخشري، تفسير الزمخشري، (398/2)، .

<sup>4</sup> - ابن الأنباري، محمد بن القاسم ، (ت: 328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، (713/2)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1390هـ - 1971م.

<sup>5</sup> - القرطبي، تفسير القرطبي، (46/9)، البيضاوي، تفسير البيضاوي، (136/3)، النسفي، تفسير النسفي، (64/2)، .

<sup>6</sup> - ابن كثير، تفسير ابن كثير، (326/4)، .

<sup>7</sup> - الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي، (973/2)، تح: د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى: 1427 - 2006 م، .

وخلاصة القول أنه ليس من أهل الإيمان، فيجب الولاء لأهل الإيمان والبراء من أهل الكفر حتى لو كان ذا قرابة، فتقدّم رابطة الدين على رابطة الدم، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً، عليه السّلام.

والسبب في نفي الله لهذا الولد الكافر أنه خالفه في العمل والنية. <sup>(1)</sup> وجاء في الوجيز في {إنه عمل غير صالح} أي: سؤالك يا نوح أن أنجي كافراً عملاً غير صالح وقيل: إنّ ابنك ذو عمل غير صالح <sup>(2)</sup>. وجاء في تفسير الجلالين في قول الله تعالى: {مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} مِنْ إِنْجَاء ابْنِكَ {إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}، أي من الآثمين بسؤالك ما لم تعلم <sup>(3)</sup>. وجاء عند الثعالبي في قوله: {فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} أي: لا تطلب مني أمراً لا تعلم أين المصلحة فيه علم يقين <sup>(4)</sup>.

وخلاصة القول أن العمل غير الصالح هو المخالفة للدين، فلا يصح أن يجتمع أهل الإيمان وأهل الكفر، أما من قصد بالعمل الغير صالح هو الفاحشة فهو بعيد، كذلك يبعد في حق نوح - عليه السّلام - أن يطلب من الله بهلاك الكافرين وهو يعلم أن ابنه كافر ويطلب من الله نجاته.

<sup>1</sup> - ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (2039/6-2040)، .

<sup>2</sup> - الواحدي، الوجيز للواحدي، (522/1)، القرطبي، تفسير القرطبي، (46/9)، ابن جزري، تفسير ابن جزري، (372/1)، .

<sup>3</sup> - المحلي، جلال الدين، (ت: 864هـ) والسيوطي (ت: 911هـ)، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى، .

<sup>4</sup> - الثعالبي، تفسير الثعالبي، (286/3)، .

## الفصل الرابع: صنع السفينة وقصة الطوفان

المبحث الأول: صنع السفينة وطبيعة المواد الخام التي صُنعت منها

المبحث الثاني: حجم السفينة

المبحث الثالث: حمولة السفينة:

أولاً: حمولة السفينة من الناس

ثانياً: حمولة السفينة من الحيوانات

المبحث الرابع: الطوفان معجزة إلهية وليست حادثة كونية

المبحث الخامس: عموم الطوفان

المبحث السادس: الذين تركهم نوح - عليه السّلام - من أهله

## الفصل الرابع: صنع السفينة وقصة الطوفان

### التمهيد:

بعد أن دعا نوح -عليه السلام- قومه إلى عبادة الله وحده { أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا }، والبعد عن اتباع إغواء الشيطان، فلم يدع وسيلة إلا وسلها أملاً في إيمانهم إلا أنهم أنكروا عليه دعوته وقاوموها بشتى الأساليب، وبعد أن أوحى الله له أنه لن يؤمن منهم إلا من كتب له الإيمان والهداية، حينها تضرع إلى الله بالدعاء أن لا يبقى أحداً من الكافرين، كما جاء في قوله تعالى: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} [نوح: 26]. فلبى الله دعوته ثم أمره أن يصنع سفينة كي يحمل معه ما أمره الله بحمله، ليظهر الله الأرض من الشرك وأهله ويعم الأمن والأمان والعدل والمساواة بين الناس، فاستجاب نوح لأمر الله تعالى، فبدأ بصنع السفينة.

قد يقول قائل: إن نوحاً -عليه السلام- نفذ صبره خاصة بعد أن أخبره الله سبحانه أنه لن يؤمن من قومه إلا الذين آمنوا، بقوله سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [هود: 36]. غير أن هذا لا يليق بالأنبياء، فهم صفوة الله من خلقه. وقد جاء عند ابن عباس أن الله أخبر نوحاً -عليه السلام- عندما استعجل قومه العذاب أنه لن يؤمن من قومه إلا من كتب له الإيمان، فلا تحزن عليهم بهلاكهم ولا تهتم لكفرهم<sup>(1)</sup>.

وجاء في تفسير القرطبي أنه بعد وحي الله لنوح أنه لن يؤمن معه إلا من قدر الله له الإيمان، مخاطباً إياه الإياس من إيمانهم، واستمرار كفرهم، تحقيقاً لنزول الوعيد بهم. فدعا عليهم لما أخير بهذا فقال: " رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> - لبن عباس، تفسير ابن عباس، (185/1)، ابن كثير، تفسير ابن كثير، (319/4)، البيضاوي، تفسير البيضاوي، (134/3).

<sup>2</sup> - القرطبي، تفسير القرطبي، (29/9).

الخلاصة أنَّ نوحاً -عليه السّلام- لم يقنط من إيمان القوم إلا بعدَ أن أخبره الله تعالى بِعَدَمِ إيمانهم إلا من كُتِبَ لَهُ الإيمان، فيدعوه الله إلى عَدَمِ الحزنِ عليهم ولا الغم لهلاكهم، فالجزء من جنس العمل.

### المبحث الأول: صنع السفينة وطبيعة المواد الخام التي صُنِعَت منها:

بعد أن استنفذ نوح -عليه السّلام- كل الطرق والأساليب مع قومه لهدايتهم إلا أنهم أصرّوا على الكفر والضلال، وعدم اتباع هُدي نبيهم، جاء الأمر الرباني بصناعة سفينة النجاة لمن آمن وصدّق بنوح، والغرق والهلاك لمن ضلّ وابتعدَ عن طريق الحق والصواب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود:37]، فاستجاب لأمر الله تعالى وبدأ بصناعة السفينة.

جاء عند الطبري في تفسير قوله: {وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا}، أي أن الله تعالى عندما أمر نوحاً -عليه السّلام- بصنع السفينة التي لا عهد لهم بمثلها، فنوح عليه السلام هو أول من صنع سفينة، ثم "اصنعها بأعيننا" أي : بعين الله ووحيه بالحفظ من الخلل والخطأ في الصنع، وبعناية الله ورعايته، وتعليم منه جلّ جلاله، فها هي عناية ورعاية الله لأنبيائه وأوليائه بالحفظ، و"وَحِّينَا" وهو الوحي الذي يصف له كيفية صنع السفينة لأنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، كما أن الله تعالى نهى نوحاً -عليه السّلام- في سؤاله العفو عن الذين ظلموا أنفسهم بِكُفْرِهِمْ لأن الله حكم عليهم بالغرق بالطوفان<sup>(1)</sup>.

أما المواد التي صُنِعَت منها السفينة فلم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ ما يُخبر عنها ولا عن حجمها، وكل ما ورد فيه هو قوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ [القمر:13]. ومن أقوال المفسرين في بيان معنى الدسر ما ورد عند ابن حجر، عن ابن عباس قال:

(1) الطبري، تفسير الطبري، (308/15-309)، تفسير ابن أبي حاتم، (6/2025-2026)، تفسير الثعلبي، (5/166) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (12/66-67)، .

معاريضها<sup>(1)</sup>. وعن ابن عطية في تفسيره : الألواح والدرس هي: السفينة، وقيل كانت ألواحها وخشبها من الساج، والدرس: المسامير، واحدها: دسار، وهو قول الجمهور، أما قول ابن عباس والحسن أنها مقام السفينة، لأنها تدرس الماء أي تدفعه، والدرس: الدفع<sup>(2)</sup>، ودرسه البحر: أي قذفه ودفعه<sup>(3)</sup>. وقيل: إن الألواح هي الخشب، وقيل: إن الدرس هي حبال متينة من الليف لتشد الواح الخشب بعضه بعضاً<sup>(4)</sup>، وقال مجاهد: بطن السفينة وعوارض السفينة وأضلاع السفينة<sup>(5)</sup>.

مفاد المعاني السابقة، أن السفينة صُنعت بحبال ومسامير مما يساعد على متانتها وحمايتها ومما يساعد على إعطائها قوة للدفع، لحمايتها من الغرق لأنها ستواجه طوفاناً عظيماً.

وقد ذكر الطبري وغيره - على زعم أهل التوراة - أن الله أمر نوحاً عليه السلام أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه<sup>(6)</sup>. ورد في المعجم الوسيط والبدر التمام شرح بلوغ المرام في معنى الساج: هو ضرب من الشجر من الفصيلة الأرتدية يعظم جداً، ويذهب طولاً وعرضاً، وله ورق كبير وخشبه صلب جداً<sup>(7)</sup>. وأما القار فهو: أسود تطلّى به السفن من داخله وخارجه<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> - ابن حجر، تعليق التعليق على صحيح البخاري، (4/327). وهذا إسناد صحيح

<sup>2</sup> - ابن عطية، تفسير ابن عطية، (5/214).

<sup>3</sup> - ابن الملقن، ابن الملقن سراج الدين، (ت: 804هـ)، البدر المنير في تخرّيج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرا الكبير، (5/579)، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية ط: الأولى، 1425هـ-2004م.

<sup>4</sup> - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (17/133).

<sup>5</sup> - أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (10/39).

<sup>6</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (15/314)، والتعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (5/168)، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (2/447).

<sup>7</sup> - المغربي، الحسين بن محمد، (ت: 1119 هـ)، البدر التمام شرح بلوغ المرام، (9/109)، تح: علي بن عبد الله الزين، دار هجر

ط: الأولى. المعجم الوسيط، (1/460)، الطهطاوي، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، (1/209).

<sup>(8)</sup> الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل، (ت: 170 هـ)، كتاب العين، (5/206)، تح: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

خلاصة الأمر أن خشب السفينة من أقوى أنواع الخشب وأمتنها، وقد صُنعت بطريقة قوية متينة تمنع تدفق الماء إليها وغرقها، وقد صنعت بوحي من الله تعالى وعناية ورعايته.

أما التوراة فقد أشارت إلى أن الله أوحى لنوح بصناعة السفينة، وبيّنت أوصافها، فقد ورد في سفر التكوين الاصحاح السادس: **"اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر تجعل الفلك مساكن وتطليه من داخل ومن خارج بالقار"**<sup>(1)</sup>، ومعنى كلمة جفر كما جاءت في كتاب التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدس، قال علماء الكتاب: إن خشب الجفر هو خشب الجوز، ويدعى أيضاً الخشب القبرصي، واعترض البعض بأن هذا النوع لم يظهر إلا منذ نحو ألف عام فقط، فرد عليهم بعض المؤرخين بأن هذا النوع من الخشب كان متوفراً وقت بناء الفلك، ثم تعرض للانقراض، ثم عاد للظهور منذ نحو ألف عام<sup>(2)</sup>.

وورد عند بعض المفسرين كذلك أن السفينة صُنعت من خشب الساج على زعم التوراة، وورد في كتاب التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدس أن خشب السفينة من الجفر، والذي يترجّح لي أنه من خشب الساج لما جاء في معانيه من القوة والمتانة أكثر من خشب الجفر وهو خشب الجوز.

نخلص من ذلك أن القرآن الكريم بين أن السفينة صُنعت من الألواح الخشبية والدُسر وهي ما سبق تفسيرها، من أجل تثبيت الواح السفينة بطريقة قوية ومتينة، وجاء أيضاً في التوراة وحي الله لنوح -عليه السلام- بصنع الفلك، إلا أنها بالغت في وصف السفينة مما لا أصل له في القرآن الكريم، مما يدل على عدم أهميته في القصة القرآنية، والذي يهمننا هو حقيقة الطوفان ونجاة نوح -عليه السلام- وأهله والذين آمنوا. والذي يدركه العقل أنه لا بد من وسيلة للنجاة من الغرق كما علمنا ديننا، الأخذ بالأسباب، وهو اتخاذ سفينة للنجاة من الغرق، وهو واجب الإيمان كما أخبر القرآن الكريم، وبيّن أنها **﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾** [الشعراء:119]، وهذا ما سأبينه في المبحث الآتي.

(1) سفر التكوين الاصحاح السادس، (14:6).

<sup>2</sup> - التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدس ص 36 - إصدار كنيسة مار جرجس اسبورتيج.

## المبحث الثاني: وصف السفينة في القرآن:

لم يرد في القرآن الكريم وصف لسفينة نوح -عليه السلام- من حيث طولها وعرضها وارتفاعها كما ادعته التوراة، والذي ورد في القرآن الكريم، قول الله تعالى في وصف السفينة بـ: ﴿الْفُلْكِ

الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء:119] . والذي ورد تفسيره عند القرطبي: المشحون أي المملوء، والشحن

ملء السفينة بالناس والدواب وغيرهم<sup>(1)</sup>، وعند مقاتل بن سليمان " يعني الموقر من الناس والطيور والحيوان كلها من كل صنف ذكر وأنثى، ثُمَّ أغرق من بقي منهم من الذين لم يدخلوا السفينة<sup>(2)</sup>، وعن ابن عباس قال: المشحون الموقر " <sup>(3)</sup>، وقيل «المشحون: المحمل»<sup>(4)</sup>.

يتبين مما سبق أنّ من معاني الفلك المشحون أن السفينة محملة وممتلئة وموقرة بمن تحمل من الأصناف التي حملها نوح معه، وما ورد من أوصاف لها في كتب التفسير فهو من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها.

أما التوراة فقد بيّنت طول وعرض وارتفاع السفينة بعدة روايات مختلفة مما لا أصل له عندنا، ولا يزيدنا نفعاً. ولم يتفق كل ما ورد في التوراة عن صفات هذه السفينة، ولكن لا شك أنها عظيمة وضخمة في حجمها، وبما أن الطوفان عظيم فهو بحاجة إلى سفينة عظيمة ضخمة، لتواجه الأمواج العالية والمياه الغزيرة من الأرض والسماء، ولو لم تكن سفينة ضخمة، وكانت بمقاييس وحجم صغير، فهي تسير بعناية الله ورعايته، ولذلك ستتجو، وهذا من فضل الله على أنبيائه وأوليائه وعباده المؤمنين.

<sup>1</sup> - القرطبي، تفسير القرطبي، (121/13).

<sup>(2)</sup> الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، (272/3) .

<sup>(3)</sup> ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري، (292/4) .

<sup>(4)</sup> الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، (ت: 211هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، تح: د. محمود محمد عبده، ط: الأولى،

سنة 1419هـ.

### المبحث الثالث: حمولة السفينة:

حمل نوح عليه السلام في سفينته ما أمره الله سبحانه وتعالى أن يحمل، وهم المؤمنون الذين اتبعوه، وأصناف الحيوانات التي أمره أن يحملها لحماية جنسها من الهلاك.

### أولاً: حمولة السفينة من الناس:

بيّن الله سبحانه حين خاطب بني إسرائيل بقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء:3] أن نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً، أي كثير الشكر لله، فقال تعالى فيها: { وَآتَيْنَا مُوسَىٰ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا [الإسراء:2-3].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:77] يدل على أن ذرية نوح كانوا هم الباقين، وأما الذين حملهم نوح معه من غير ذريته فإنه لم يكن لهم ذرية خاصة باقية، فليس نوح عليه السلام جداً لهم<sup>(1)</sup>.

وفي نداء بني إسرائيل بعبارة: (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) تذكير لهم بنعمة الله على أجدادهم الناجين من الغرق بالإيمان، وحث لهم على أن يكونوا شاكرين لأنعم الله عليهم كما كان نوح عبداً شكوراً<sup>(2)</sup>.

وقد وردت أقوال في الذين حملهم نوح-عليه السلام- معه في السفينة عند المفسرين: فقد ورد عند الطبري والصنعاني في تفسير قوله تعالى: { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } وعن بالذرية جميع من احتج عليه الله تعالى بهذا القرآن الكريم من أجناس الأمم، وذلك أن كل من على الأرض من بني

<sup>1</sup> - الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، دمشق، حلبوني، ص.ب:4523، بيروت، ص.ب:113/6501، ط: الأولى، 1410هـ، 1990م. .

<sup>2</sup> - الزمخشري، تفسير الزمخشري، (648/2)، .

آدم، فهم من ذرية من حمله الله مع نوح في السفينة<sup>(1)</sup>. وقيل: يعني موسى وقومه من بني إسرائيل، الذين حملهم نوح معه وقت الطوفان<sup>(2)</sup>.

أما قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فقد ورد عند الطبري: وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه، وذلك أن الناس كلهم من بعد مهلك نوح إلى اليوم إنما هم من ذرية نوح<sup>(3)</sup>. ويؤكد هذا عدة نصوص من القرآن الكريم منها: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77]، وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ وَأَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [يونس: 73]. " قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونسائه، فذلك قوله: " وجعلنا ذريته هم الباقين "<sup>(4)</sup>.

إذا فالذين حملوا مع نوح عليه السلام ينقسمون إلى قسمين:

- 1 - المؤمنين من غير أبناء نوح، وهؤلاء لم ينجبوا بعد نزولهم من السفينة بعد انتهاء الطوفان.
  - 2 - أبناء نوح الذين أنجبهم قبل الطوفان، وهم أبناؤه الذين حملوا معه في السفينة، فبعد انتهاء الطوفان، أنجبوا، وذريتهم هي من ذرية نوح عليه السلام.
- ويتبين أن جميع البشر اليوم كلهم من ذرية نوح عليه السلام، لأن الذين حملهم في السفينة من غير ذريته لم يكن لهم ذرية باقية.

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (353/17)). والصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، (ت: 211هـ)، تفسير عبد الرزاق (290/2)، تح: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، سنة 1419هـ، تفسير السمعاني، (217/3)، .

(2) الماوردي، أبو الحسن علي، (ت 450هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، (228/3)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، و الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (628/1).

(3) الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (560/19 - 561).

4 - القرطبي، تفسير القرطبي، (89/15).

وقد تحدث العهد القديم عن ذرية نوح عليه السلام فجاء فيه: "هذه مواليد نوح: وولد له ثلاثة بنين: سام وحام ويافت"<sup>(1)</sup>، وقال الرب لنوح: «ادخل أنت وجميع بيتك الى الفلك»، " فدخل نوح وبنوه وامراته ونساء بنيه معه إلى الفلك"، "ولكن أقيم عهدي معك، فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك"<sup>(2)</sup>.

يتبين من هذه النصوص أنّ التّوراة لا تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، إذ إن القرآن - وهو أصدق القائلين - بيّن أن زوجة نوح كانت من الهالكين بالغرق، ولم تكن من الذين حملهم نوح معه في السفينة، على عكس ما جاء في التّوراة أنها كانت مع زوجها وبنيتها في السفينة وهو مما لا أصل له عندنا.

#### ثانياً: حمولة السفينة من الحيوانات:

أمر الله سبحانه نوحاً عليه السلام أن معه في السفينة أهله، ويحمل معه كذلك من كلّ زوجين اثنين من أنواع البهائم، وهذا بعد أن انتهى نوح -عليه السّلام- من صنع الفلك، وأخذ ينتظر الأمر الرباني بتنفيذ قضائه وقدره، لإحلال العذاب على قومه الذين أصروا على الكفر، قال تعالى: ﴿قُلْنَا

أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود:40]. وقد ورد عند مجاهد في تفسيرها، في قوله بدون تنوين، يَقُولُ: «مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ذَكَرٍ وَأُنْثَى»<sup>(3)</sup>، وورد عند الطبري والقرطبي وغيرهم في تفسير الآية من كل زوجين اثنين يقول: من كل ذكر وأنثى:

<sup>(1)</sup> سفر التكوين، (9-6/10).

<sup>(2)</sup> سفر التكوين، (18:6).

<sup>3</sup> - مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، (ت: 104هـ)، تفسير مجاهد، (1/387)، تح: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.

\* من كل زوجين اثنين، قال: ذكر وأنثى من كل صنف، لبقاء أصل النسل بعد الطوفان، فالواحد "زوج"، و"الزوجين" ذكر وأنثى من كل صنف<sup>(1)</sup>، وورد عند البغدادي في تفسيرها: وجعل فيها من كل جنسٍ من الحيوانات ذكراً وأنثى. ويقال: إن الله حشر له الحيوانات كلها والطيور حتى أخذ من كل نوعٍ زوجين<sup>(2)</sup>.

ورود عند ابن أبي زمنين مثل ذلك يقول: احمل زوجين اثنين من كل صنف، الواحد: زوج، والاثنان: زوجان، فحمل فيها من جميع ما خلق الله - عز وجل - من البهائم والهوام والسباع ودواب البر والطيور والشجر<sup>(3)</sup>.

وليس من المعقول أن نوح-عليه السلام- حَمَلَ جميع ما خلق الله، لأن الفلك لا تتسع للكم الهائل من جميع المخلوقات، وحمل الاثنين يحقق الغاية والهدف وهو بقاء النوع من كل صنف، من أجل استبقاء التناسل بعد الطوفان؛ لذا لا حاجة لحمل جميع ما خلق الله.

قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ {فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ} بَتْنَوَيْنِ كُلِّ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِلَا تَنْتَوَيْنِ<sup>(4)</sup>، أي: من كل شيء، ومن كل زوج زوجين، وقد علم أن الزوجين اثنان، ولكنه توكيد. قال مجاهد: من كل صنف، ذكر وأنثى. ومعنى الآية: احمل من كل ذكر وأنثى اثنين. وقال الزجاج: المعنى احمل زوجين اثنين من كل شيء، وقيدَ اللفظ باثنين لِئَلَّا يَحْمَلَ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، لأنه لو لم يُحدد بعدد، لكان الحَمْلُ كثيراً، وانتفى المقصود من الهدف وهو الحِفاظُ عليها من الانقراض؛ لذا قيدَها الخالق باثنين، كما أنَّ الفُلك لا يستوعب العدد الهائل من كل البهائم<sup>(5)</sup>.

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (322/15)، وعند القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (34/9).

(2) - البغدادي، أبي بكر أحمد، (ت: 463)، تأريخ الأنبياء، (46/1)، تح: أسيا كليان علي البارح، دار الكتب العلمية.

<sup>3</sup> - ابن أبي زَمِين، تفسير القرآن العزيز، (289/2).

<sup>4</sup> - البغدادي، أحمد بن موسى ، (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، (445/1)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط: الثانية، 1400هـ.

<sup>5</sup> - ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (373/2)، .

وجاء عند ابن عاشور في قراءة حفص (من كل) بتتوين كل فيكون تتوين عوض عن مضاف إليه، أي من كل المخلوقات، ويكون (زوجين) مفعول احمل، ويكون (اثنين) صفة لزوجين، أي لا تزد على اثنين<sup>(1)</sup>.

فحسب قراءة حفص منون حدد الأزواج باثنين لئلا يزيد على ذلك لأن الفلك لا تتسع لحمل كل الحيوانات، أما قراءة عاصم في ( من كُلِّ رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ) بدون تتوين للفظ كل، وإضافته إلى زوجين، يكون المعنى من كل الأصناف ومن كل شيء ذكر وأنثى.

وهكذا امتثل نوح - عليه السلام - لأمر ربه بعد انتهائه من صنع السفينة، فحمل أهله من المؤمنين ومن آمن به، وما آمن معه إلا قليل، وحمل من كل زوجين من البهائم والدواب النافعة التي يحتاج إليها ومما يحتاجه بنو البشر وجعل فيها من كل جنس من الحيوانات ذكراً وأنثى، وقيد الخالق العدد باثنين حتى لا يحمل معه أعداداً هائلة.

وقد تحدثت التوراة عن حمولة السفينة من الحيوانات فجاء في الإصحاح السادس في سفر التكوين: "أمر الله نوح -عليه السلام- أن يحمل معه من كل الحيوانات من الطيور والبهائم ومن كل ما دب على الأرض كأجناسها اثنين، ذكر وأنثى من أجل استبقائها وخوفاً عليها من الانقراض، وأن يأخذ لنفسه ولمن معه من كل طعام يوكل. ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله"<sup>(2)</sup>. وجاء في الإصحاح السابع سفر التكوين: "حيث أمره الله أن يأخذ من جميع البهائم الطاهرة وطيور السماء سبعة سبعة: ذكراً وأنثى".

وحمل نوح عليه السلام البهائم التي ليست بطاهرة زوجين من كل صنف: ذكراً وأنثى. لاستبقاء النسل على وجه كل الأرض، فقد جاء في سفر التكوين: "وأخذ من البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة، ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض. دخل اثنان اثنان إلى الفلك، ذكراً وأنثى"<sup>(3)</sup>.

(1) -ابن عاشور، التحرير والتتوير، (72/12).

(2) سفر التكوين، الإصحاح السادس، (19-22)، .

(3) سفر التكوين، الإصحاح السابع، (2-10).

خلاصة الأمر أن التَّوراة بينت أن الله أمر نوحاً-عليه السَّلام- بأنَّ يحمل معه في السفينة أبناءه ونساءهم بالإضافة إلى زوجته، وهم أهل بيته ويحمل معه من كل الحيوانات والوحوش والبهائم وكل الطيور كأجناسها سبعة سبعة ذكراً وأنثى ومن الأصناف الطاهرة زوجين ذكراً وأنثى، وهذا لا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، وهو أن يحمل أهله الذين آمنوا معه والذين آمنوا من غير أهله ويترك زوجته الكافرة وابنها ومن كل زوجين اثنين لاستبقاء الحياة بعد الطوفان، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا

جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ تُلُوءُ النَّوْرِ أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود:40].

#### المبحث الرابع: الطوفان معجزة إلهية وليست حادثة كونية:

الطوفان آية من آيات الله تعالى يُظهره تخويفاً لمن يُخالف أوامره ويعصيه، وليست حادثة كونية كما قال البعض، إذ حملت السفينة الكم الهائل من المخلوقات، من البشر والدواب والبهائم، بمعنى آخر جميع المخلوقات التي على الأرض التي منها جميع الذراري، وقد جرت بهم السفينة في موج كالجبال كما وصفها الله سبحانه، بل إن السفينة آية عظيمة في حد ذاتها؛ بطريقة صناعتها وموادها البسيطة التي لم يعهدها قوم نوح من قبل، وقد واجهت الأمواج العاتية، والأمطار من السماء، والمياه المتفجرة من الأرض، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا

الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَحِّ وَدُسِّرَ﴾ [القمر:11-13].

لقد جعل الله سبحانه وتعالى السفينة آية للنبي نوح عليه السلام، وتحديداً للكفار، وعبرة لهم كما وصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت:15]، وقوله: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [يس: 41]؛ إذ كان هناك علامة بين نوح -عليه السلام- وربه قبل حدوث الطوفان وهي فوران التتور، كما جاء في قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ)، يعني: جاء وقت نزول العذاب الذي وعدهم الله إياه عن طريق نوح-عليه السلام-<sup>(1)</sup>، قاله مقاتل والزجاج والسمرقندي وابن أبي زمنين والثعلبي.

وقيل في التَّنُّور أقوالٌ، قيل إنه وجه الأرض، وقال مقاتل، التتور هو الذي يُخبز فيه<sup>(2)</sup>، وقال الحسن: "أراد بالتتور المكان الذي يخبز فيه وكان تنوراً من حجارة"<sup>(3)</sup>، وقال علي بن أبي طالب هو: تنوير الصبح، كما جاء عنه في لسان العرب، التتور: هو وجه الأرض<sup>(4)</sup>، وورد عند الثعالبي، أنَّ العرب تسمي وجه الأرض تنور الأرض. وقيل التتور: الفرن يخبز فيه، ووجه الأرض، وكل مفجر ماء<sup>(5)</sup>، وقال الإمام ابن جرير بعد أن ذكر مجموعة من الأقوال في التتور، وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التتور)، قول من قال: "هو التتور الذي يخبز فيه"، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان (282/2)، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (189/3)، السمرقندي، تفسير السمرقندي (150/2)، ابن أبي زمين، (288/2)، الثعلبي، تفسير الثعلبي، (168/5).

<sup>2</sup> - السمرقندي، تفسير السمرقندي، (150/2).

<sup>3</sup> - الثعلبي، تفسير الثعلبي، (168/5).

<sup>4</sup> - ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (2028/6)، والسمرقندي، (150/2)، ابن منظور، لسان العرب (95/4).

<sup>5</sup> - الفيروزآبادي، مجد الدين، (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، (357/1)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.

بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، والقاسمي، تفسير القاسمي، (93/6).

<sup>6</sup> - الطبري، تفسير الطبري، (321/15).

يتبين لنا أنّ التتور هو علامة بين نوح عليه السّلام وربه وهو المكان الذي يُخبز فيه (على الأرجح) ويخرج منه الماء من وجه الأرض، وقت طلوع الفجر عند تنوير الصبح، وهو علامة لإعلان وقوع العذاب؛ لكي يحمل نوح -عليه السّلام- من أمره الله أنّ يحمل معه ليقع العذاب (الطوفان) وينجّي الله معه الذين آمنوا وأهله..

ولم تذكر التوراة التتور، وكل الذي جاء فيها، أن الله سبحانه عندما أمر نوحاً -عليه السّلام- بصناعة الفلك، أمره أن يدخل معه ما أمره أن يدخل، ثم أخبره بأنّه سيحدث طوفان عظيم بعد سبعة أيام، وبعد تمام سبعة الأيام حدث الطوفان كما جاء في العهد القديم وهو: "وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك إلى الفلك، لأنني بعد سبعة أيام أيضا أمطر على الأرض، ففعل نوح حسب كل ما أمره به الرب، و حدث بعد سبعة أيام أنّ مياه الطوفان صارت على الأرض<sup>(1)</sup>.

إذاً لم تذكر التوراة أنّ هناك علامة بين نوح وربه كما جاء في القرآن الكريم، وكل ما ذكرته هو إخبار من الله لنوح بتحديد موعد الطوفان بعد سبعة أيام، وحصل الطوفان (على زعم أهل التوراة) بعد سبعة أيام.

إذاً بعد فوران التتور ابتدأ العقاب الإلهي كما وصفه الله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ۖ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۗ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 11-13]. وهكذا تدفقت مياه السماء بماءٍ منهمرٍ، فكأن السماء كانت لها أبواب مغلقة، ثم فتحت بأمر الله سبحانه عندما انتهى نوح -عليه السّلام- من صنع السفينة، إضافة إلى الينابيع الأرضية؛ لكي يلقي الكافرون المجرمون عقابهم فينالهم الحساب الدنيوي وهو الغرق بالطوفان والماء المنهمر.

<sup>1</sup> - سفر التكوين، الإصحاح السابع، (1-10).

جاء في تفسير البغوي: {وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء} يعني ماء السماء وماء الأرض، فالتقى الماءان. على أمرٍ قضى عليهم في أم الكتاب. ... {وحملناه} يعني نوحاً، {على ذات ألواح ودسر} أي سفينة ذات ألواح ذات الخشب العريضة، ودسرت بالمسامير التي تشد بها الألواح<sup>(1)</sup>.

إن نجاة السفينة بهذه المواد بسيطة الصنع وهلاك الكافرين المعاندين معجزة كبيرة، ولم تجر هذه السفينة في بحرٍ أو محيطٍ تسير فوق مياهه وإنما مياه من جميع الجهات وأمواج كالجبال، ولذا كانت نجاة نوح -عليه السلام- وبنيه ومن معه وهلاك الكافرين المعاندين معجزة عظيمة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سِلَاسًا لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: 37].

#### المبحث الخامس: عموم الطوفان :

هناك آراء تقول بأن حادثة الطوفان كانت خاصة بقوم نوح -عليه السلام- الذين كانوا بتلك المنطقة التي وقع فيها الطوفان ولم تعم الأرض، ومنهم من قال بأنها كانت عامة شملت جميع الأرض. وورد عند الزحيلي في تفسيره، قال جماعة لقد عمّ الطوفان جميع أنحاء الأرض، بدليل وجود بقايا حيوانية مائية في أعالي الجبال. وقال آخرون: لم يكن الطوفان عاماً، وإنما كان على الجهة التي كان يسكنها نوح وقومه، وهي بلاد الشرق الأوسط وما جاورها<sup>(2)</sup>.

فأصحاب القول الأول كما ذكر القاسمي في تفسيره، هم أهل الكتاب، وعلماء الأمة الإسلامية وهو أن الطوفان كان عاماً لكل الأرض، ووافقهم على ذلك كثير من أهل النظر. ودليلهم وجود

(1) الواحدي، التفسير الوسيط، (209/4)، البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (323/4)، ابو الفداء، روح البيان، (272/9)، القرطبي، تفسير القرطبي، (41/9)، الشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (148/5)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414هـ. .

<sup>2</sup> - الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (252/8).

بعض الأصداف والأسماك المتحجرة في أعالي الجبال، لأن هذه الأشياء مما لا يتكوّن إلا في البحر، فظهورها في رؤوس الجبال دليل على أن الماء صعد إليها مرة من المرات<sup>(1)</sup>.

وجاء عند ابن كثير في البداية والنهاية: " أن الطوفان عم جميع الأرض طولها وعرضها، سهلها وحزنها، وجبالها وقفارها ورمالها، ولم يُبقِ على وجه الأرض ممن كان بها من الأحياء، ولا صغير ولا كبير " وقال الإمام مالك عن زيد بن أسلم: كان أهل ذلك الزمان قد ملؤوا السهل والجبل<sup>(2)</sup>.

وجاء عند ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77].

{هم الباقين} للحصر، أي لم يبقَ أحد من الناس ممن كانوا مع نوح في السفينة من ذريته إلا نجاه الله، ثم من تناسل منهم فلم يبق من أبناء آدم غير ذرية نوح فجميع الأمم من ذرية أولاد نوح، وظاهر هذا أن من آمن مع نوح من غير أبنائه لم يكن لهم نسل. قال ابن عباس: لما خرج نوح من السفينة مات من معه من الرجال والنساء إلا ولده ونسائه، وبهذا يندفع التعارض بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: 40].

وهذا يبين أن الطوفان قد عم الأرض كلها واستأصل جميع البشر إلا من حملهم نوح في السفينة<sup>(3)</sup>. واستدل من قال بعموم الطوفان على صحة رأيه بأن مياه الطوفان قد تركت آثاراً عجيبة في طبقات الأرض الظاهرة، فيشاهد في أماكن رواسب بحرية ممتزجة بالأصداف، حتى في قمم الجبال، ويرى في السهول بقايا حيوانية ونباتية مختلطة بمواد بحرية، بعضها ظاهر على سطحها، وبعضها مدفون قريب منه. واكتشف في الكهوف عظام حيوانية متخالفة الطباع، بعيدة الالتلاف، وآثار

<sup>1</sup> -القاسمي، محمد جمال الدين ، (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل،(6/105)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ.

<sup>2</sup> -ابن كثير، البداية والنهاية،(1/263)، .

<sup>3</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير،(23/131)، .

بشرية، مما يثبت أن طوفاناً قادها إلى ذاك المكان، وجمعها قسراً فأبادها، فتغلغت بين طبقات الطين فتحجرت، وظلت شاهدة على ما كان، بأمر الله<sup>(1)</sup>.

خلاصة الأمر في الذين قالوا بعموم الطوفان للأرض، استدلووا بوجود أماكن احتوت على رواسب بحرية ممزوجة بالأصداف في قمم الجبال وفي السهول بقايا حيوانات ونباتات بعضها ظاهر وبعضها مدفون، ووجود عظام الحيوانات المكتشفة في الكهوف وبقايا الآلات وآثار بشرية كل ذلك لا يعني عموم الطوفان، فقد يكون بفعل عوامل كونية بتدبير الخالق، ولا يُعقل أن يكون طوفاناً عاماً شمل الكون لوجود قوم نوح لوحدهم فقط. وقد يكون الطوفان عاماً لقوم نوح ممن سبق عليهم القول في المنطقة التي كانوا يعيشون فيها، وربما لم يكن هناك أناس في باقي الأرض، وبعد الطوفان تفرق أبناء نوح في الأرض وتكونت السلالات البشرية منهم فيما بعد الطوفان.

وأصحاب القول الثاني وهم الذين خالفوا القول بعموم الطوفان، منهم الإمام محمد عبده عندما سئل عن ذلك فأجاب: ليس في القرآن نص قاطع على عموم الطوفان، وما ورد من الأحاديث فهو آحاد لا يوجب اليقين، والمطلوب في تقرير مثل هذه الحقائق هو اليقين لا الظن.

إن ظاهر النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة أن الطوفان كان عاماً شاملاً لقوم نوح الذين لم يكن في الأرض غيرهم، ولكنه لا يوجب أن يكون عاماً للأرض؛ إذ ليس هناك دليل على أنهم كانوا يمثلون الأرض، وكذلك وجود الأصداف والحيوانات البحرية في قمم الجبال لا يدل على أنها من أثر ذلك الطوفان، بل الأقرب أنه كان من أثر تكون الجبال وغيرها من اليابسة في الماء، فإن صعود الماء إلى الجبال أياما معدودة لا يكفي لحدوث ما ذكر فيها<sup>(2)</sup>.

والذي يظهر بأن الطوفان لم يكن عاماً شاملاً، وإنما كان خاصاً بالمنطقة التي كان قوم نوح عليه السلام يعيشون فيها؛ لأنّ النوع البشري لم يكن منتشراً في الكرة الأرضية.

<sup>1</sup> - جمال الدين، محمد جمال الدين، (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، (6/104)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418هـ.

<sup>2</sup> - محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (90/12)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

أما التوراة فجاءت قصّة الطوفان فيها في سفر التكوين مفصلة، ومما جاء فيها أن الطوفان مكث أربعين يوماً، وكثرت المياه وتعاضمت ورفعت الفلك وكان يسير على وجه الماء، وغطت المياه جميع الجبال الشامخة تحت السماء، ومات كل من على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وجميع الناس وكل من على اليابسة، وبقي نوح والذين معه في الفلك مئة وخمسن يوماً.

يتبين مما سبق أن الطوفان في التوراة عم الأرض من خلال ما جاء فيها " فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض....".

ثم سردت التوراة قصة انتهاء الطوفان عندما بعث نوح الحمامة ثم الغراب ليتأكد من جفاف الأرض إلى ..... "وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكَ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطٍ<sup>(1)</sup>.

بعد ذلك خرج نوح من الفلك بأمر من الله هو ومن معه، وبنى مذبحاً لله، "وبارك الله نوحاً وبنيه، وقال لهم: أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. لتكن هيبتكم على دواب الأرض وكل طير السماء، وحياتان البحار، وأوصاهم أن لا تأكلوا لحماً فيه نفسه، ولا يقتلوا لأن القاتل يُقتل، وأخذ الله على نفسه العهد بعدم العودة بالطوفان، والعهد هو رؤية قوس قزح<sup>(2)</sup>. التوراة تبين أن الطوفان عم جميع الأرض، وأن جميع البشرية من أبناء نوح الذين حملهم معه في السفينة.

والأرجح والله أعلم أن الطوفان لم يعم جميع الأرض بدليل أن القرآن الكريم لم يصرح بذلك، وأميل إلى الاعتقاد أن الطوفان شمل المنطقة التي كانت فيها حضارة قوم نوح في شمال العراق وجنوب تركيا، فكان محدداً بهذه المنطقة، ولم يكن هناك غير قوم نوح، وأميل إلى أن الطوفان لم يبق على أحد من البشرية إلا نوح وأبنائه ونسائهم والذين آمنوا وحملهم معه في السفينة، وأن الله أعقم نسل الذين آمنوا ممن كانوا مع نوح من غير أهله بعد أن نزلوا من السفينة، ولم يبق منهم أحد بعد نجاتهم، وأميل إلى القول بأن أبناء نوح بعدما نزلوا من السفينة تفرقوا في الكرة

<sup>1</sup> - سفر التكوين، الإصحاح، (الثامن-4).

<sup>2</sup> - سفر التكوين، الإصحاح، (السابع: 17-24).

الأرضية ومنهم تشكلت السلالات البشرية، وهذا يدفع التعارض بين عموم الطوفان لجميع الكرة الأرضية وبين أن البشرية جميعها من ذرية نوح استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا

ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات: 77].

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء: 119-120]، والله تعالى أعلم.

ويبدو لي كذلك من خلال ما ورد في الآيات السابقة أن الله تعالى أنجى نوحاً-عليه السلام- والذين آمنوا معه وأغرق المكذبين فقط، والأرجح أنهم من قوم نوح -عليه السلام- ولم يكن غيرهم، أما الذين آمنوا وكانوا معه في السفينة، فأعقهم الله كما قلت سابقاً فلم يبق لهم نسل؛ لذا فالبشرية جميعاً من سلالة نوح -عليه السلام، والله أعلم.

وفي القصة اختلاف بين الرواية القرآنية والرواية التوراتية في سبب حادثة الطوفان، فقد بين القرآن الكريم أن سبب العذاب لقوم نوح-عليه السلام- بالغرق هو كفرهم وشركهم بالله، فبعث الله لهم نوحاً-عليه السلام- محذراً إياهم من الشرك، لكنهم لم يستتصحو بنصحه ولم يعملوا بهديه، وقاوموا دعوته بشتى وسائل الرفض والرد، من سخرية واستهزاء وضرب ومحاولة قتله، فجاء العقاب الإلهي وهو الغرق بالطوفان، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102].

أما التوراة فتذكر أن سبب الطوفان هو "أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، فقال الله: لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد، لزيغانه، وجعل أيامه مئة وعشرين سنة، حيث كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك اختلط بنو الله على

بنات الناس وولدن لهم أولادًا، هؤلاء هم الجبابرة، ورأى الله أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصوره وتفكيره شرير، فندم الرب أنه خلق الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه. فأراد الله أن يمحوا عن وجه الأرض كل ما خلقه، لأنه ندم على خلقهم، باستثناء نوح فوجد نعمة في عيني الرب<sup>(1)</sup>.

إذا سبب العقاب الإلهي بالطوفان هو فعل المنكر عندما اختلط أبناء الله مع بنات الله، فهذا فساد أخلاقي ومنكر. لكن التوراة لم تبين كفر قوم نوح وشركهم، إلا أن الله اختار نوحاً وبنيه لأنه باراً كاملاً بعيداً عن الفساد الأخلاقي الذي ظهر وفشى بين قومه، ولم تذكر التوراة ما ذكره القرآن من أنهم استحقوا عقاب الله بالطوفان بسبب الشرك والبعد عن عقيدة التوحيد.

#### المبحث السادس: الذين تركهم نوح - عليه السلام - من أهله:

بعد أن أتم نوح-عليه السلام- صنع السفينة وأدخل معه أهله والذين آمنوا معه وهم يومئذ قليلون ومن كل زوجين اثنين وقيل وأهلك، أي: واحمل أهلك، أي: ولدك وعيالك، إلا من سبق عليه القول، بالهلاك يعني امرأته وابن<sup>(2)</sup>. يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ تُلُوءُ النَّوْرِ أَحْمِلْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود:40]، فذكر

القرآن الكريم عن نوح أنه نادى ابنه ودعاه إلى ركوب السفينة، يقول سبحانه على لسانه عليه السلام:

﴿وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾

[هود:42]، فكان جواب ابنه ﴿قَالَ سَعَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ

<sup>1</sup> - سفر التكوين، الإصحاح، (6: 2-8).

<sup>(2)</sup> البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (449/2).

الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴿٤٣﴾ [هود:43]. وكانت العاقبة، قوله تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا

الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ﴾ [هود:43]، فورد عند الطبري أن ابن نوح لما دعاه نوح إلى

أن يركب معه السفينة خوفاً عليه من الغرق قال: ﴿قَالَ سَأُوَّى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ

الْمَاءِ﴾ أي سأصعد إلى جبل عالٍ، فيمنعني من الغرق<sup>(1)</sup>. فقال له نوح: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ﴾ [هود:42]،

فعندما نادى نوح- عليه السلام- ابنه كي يركب معه في الفلك، رفض ابنه في ظنه أن الجبل يحميه من الغرق، ولم يدرك أن قوة الله وقدرته فوق كل ذي قوة وقدره، فعندما نادى نوح ابنه لم يكن يعلم أن ابنه كان كافراً وذلك عندما ناداه: ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾، كما بينته سابقاً، ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾، أصبح بين نوح- عليه السلام- وابنه حاجزاً لا يراه، وهو الموج، فلذلك كانت العاقبة نتيجة كفره: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ﴾ وهي نهاية كل ظالم لنفسه بسبب الكفر<sup>(2)</sup>.

أخذ نوح عليه السلام يناشد ربه في ابنه، أنه من أهله أي يا ربي ألم تعذني؟ قال تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾

[هود:45-47]. ذهب ابن كثير في تفسيره: هذا سؤال استعلام وكشف من نوح، عليه السلام، عن

(1) الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (417/12). محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (66/12)، القطان، تيسير التفسير، (221/2)، .

(2) الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (226/43)، .

حال ولده الذي غرق، {فَقَالَ رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي} أي: يا ربي أنت وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك حق، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ فكان الجواب الإلهي، {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ} فبين الله تعالى لنوح أن الوعد الإلهي للمؤمنين، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ﴾ [هود: 40]، فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحاً عليه السلام<sup>(1)</sup>.

فلم يكن وعد الله سبحانه له بنجاة أهله ممن سبق عليهم القول، بل كان بإيقاع العذاب على الكافرين. "والكفر يقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين من الأقربين، ويوجب براءة بعضهم من بعض"<sup>(2)</sup>، قال الإمام الرازي، في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: 46]، العبرة بقربة الدين لا بقربة النسب، كانت قرابة النسب بين نوح وابنه حاصلة من أقوى الوجوه، ولكن لما انتفت قرابة الدين نفاه الله تعالى عنه بأبلغ الألفاظ بقوله: {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ}<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿إِنِّي أُعْظِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46]. أي ينهاه ويحذره حتى لا يكون من الجاهلين، أي الآثمين<sup>(4)</sup>.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [هود: 47]. والمعنى عندما أمره

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (4/325-326).

(2) محمد رشيد رضا، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (71/12)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (18/357).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، (9/48).

الله أن لا يسأل عن أشياء ليس له بها علم قال قبلت يا رب هذا التكليف، ولا أعود إليه إلا أني لا أقدر عليه إلا بإعانتك وهدايتك، فلهذا بدأ أولاً بقوله: إني أعوذ بك.

وقد ورد عند الرازي: واعلم أن قوله: إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم، أي لا أعود إلى هذا العمل،، فقال: وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وحقيقة التوبة النصوح تقتضي أمرين: أحدهما: في المستقبل، وهو العزم على الترك وإليه الإشارة بقوله: إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والثاني: في الماضي وهو الندم على ما مضى وإليه الإشارة بقوله: { وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين }<sup>(1)</sup>.

إذا فالذين تركهم نوح - عليه السلام - من أهله هو ابنه وامرأته لأنهما كفرا، والكفر لا يقترن مع الإيمان، لذا كانا مع المغرقين.

المبحث السابع: المكان التي استقرت عليها السفينة:

بعد أن حال الموج بين نوح وابنه، قال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ [هود:43]، فلم يعد يراه وعَلَّت الأمواج كالجبال، ونجَّى الله نوحاً ومن كان في السفينة بأمر من الله، وأغرق من كفر، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [الأعراف: 64] . وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا

(1) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (18/359).

بَعَايَتِنَا﴾ [يونس: 73]. وانتهت قصة نجاة السفينة بأمرٍ من الله تعالى بعد أن نجى الله نوحاً -

عليه السلام - وأهله والمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْ أَقْلِعِي

وَعِضْ أَلْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[هود: 44]، وقوله: {يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي} نداء موجه للأرض وللسماء، نُزِّلَتْما منزلة مَنْ يُخَاطَب وَيَفْعَل بِإِرَادَتِهِ، وهو حقيقةً أَمْرٌ من أوامر التكوين الرباني، لا يستطيع مأمور عصيانه، وكان نداء للأرض أن توقف عيونها عن الإمداد بِتَدْفُق المياه، وأن تبتلع مياهها التي فاضت. أما المطلوب من السماء فهو الإقلاع عن هطول الأمطار<sup>(1)</sup>.

جاء عند الواحدي والسمعاني في قوله تعالى: {يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي}، جاء الأمر الإلهي للأرض أن تشرب ماءها، وقيل في ابْلَعِي أي: غيبي ماءك في جوفك، وللسماء أن تمسك عن الإنزال ... وقُضِيَ أمر الله بإهلاك قوم نوح والفراغ من ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: 44]<sup>(2)</sup>. وجاء الأمر للأرض أن تبتلع الماء، أي أن يغيب

فيها وأن يتغلغل في تجاويها كي تُستأنف الحياة مرةً أخرى من جديد مَعَ عَالَمٍ ذي عقيدةٍ سليمةٍ بعيدةٍ عن أي انحراف عقائدي.

بعد ذلك أمر الله تعالى السفينة أن تهبط على جبل الجودي كما جاء في قوله تعالى ﴿وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾، واستوت على الجودي أي: استقرت السفينة على اليابسة على

جبل الجودي.

<sup>1</sup> - الميداني، نوح-عليه السلام- وقومه في القرآن المجيد، (124/1)، .

<sup>2</sup> - الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (521/1)، السمعاني، تفسير السمعاني، (432/2)، ابن عطية في تفسير ابن عطية، .

وقد اختلفت أقوال العلماء في مكان استواء السفينة، فجاء عند مجاهد (الجودي) هو : «جَبَلٌ فِي الْجَزِيرَةِ»، قاله مجاهد. وقال قتادة: هو بباقردي من أرض الجزيرة<sup>(1)</sup>، وعند ابن عطية والضحاك وغيرهما من المفسرين: أنه " جبل بالموصل"<sup>(2)</sup>، وعند الزجاج: "والجودي جبل بناحية آمد" أو بآمل<sup>(3)</sup>، وعند القرطبي: " إن الجودي اسم لكل جبل"<sup>(4)</sup>، وعند ابن عاشور " والجودي: اسم جبل بين العراق وأرمينا، يقال له اليوم (أراراط).

وحكمة إرساء السفينة على جبل أن جانب الجبل أثبت لاستقرار السفينة عند نزول الركابين لأنها تَخَفَ عند ما ينزل معظم الركاب فإذا مالت استندت إلى جانب الجبل<sup>(5)</sup>.

والذي يظهر أن أكثر المفسرين على أن جبل الجودي يقع في الموصل. ومن قال أن الجودي بالجزيرة أو بآمد، فلأنهما قريبان من الموصل<sup>(6)</sup>. وخلاصة الأمر أن جبل الجودي يقع في الموصل. يتبين لنا من خلال ما سبق بأن سفينة نوح عليه السلام استقرت على جبل يدعى الجودي كما ورد ذكره في القرآن الكريم، وهو جبل يقع شمال العراق وجنوب تركيا وسماه القرآن الكريم الجودي.

أما بقاء وجود السفينة (سفينة نوح) فقد جاء عند البخاري - حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عبد الله قال قتادة: «أبقى الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة»<sup>(7)</sup>، وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال: أبقاها الله

<sup>1</sup> - مجاهد، تفسير مجاهد، (388/1). الماوردي، تفسير الماوردي، (474/2).

<sup>2</sup> - ابن عطية، تفسير ابن عطية، (176/3)، الطبري، تفسير الطبري، (334/15)، الزمخشري، الكشف، (398/2)، البغوي، تفسير البغوي، (451/2).

<sup>3</sup> الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، (55/3). البيضاوي، تفسير البيضاوي، (136/3).

<sup>4</sup> - القرطبي، تفسير القرطبي، (42/9). الماوردي، تفسير الماوردي، (474/2).

<sup>5</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، (79/12)، .

<sup>(6)</sup> - أبو حيّان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (154/6).

<sup>(7)</sup> البخاري، صحيح البخاري، (143/6).

بالجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت<sup>(1)</sup>.

وورد عند الطبري في تفسير قوله تعالى: «وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» [القمر:15]،

يقول: ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحاً ومن كان معه آية، يعني عبرة وعظة لمن بعد قوم نوح من الأمم ليعتبروا ويتعظوا، حتى لا يسلكوا مسلكهم في الكفر بالله، وتكذيب رسله، فيصيبهم مثل ما أصابهم من العقوبة، وروى عن قتادة، قوله: «أبقاها الله بياقردى من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظراً، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رماداً»<sup>(2)</sup>.

وورد عند دروزة في كتابه التفسير: "وخبّر آثار سفينة نوح على قمة جبل الجودي أو أرارات من الأخبار التي ظلت تتناقلها الأجيال إلى جيلنا. وقد حاول بعضهم التثبت من وجودها فلم يتمكنوا فإذا كانت الكلمة عندها فيكون ذلك لما كان مشهوراً متداولاً من أن السفينة استقرت على أرارات أو الجودي وظلت هناك. وإلا أن يكون الطوفان الذي كان نكالاً وعذاباً لقوم نوح على اعتبار أن خبر ذلك سيظل آية وعبرة للأجيال الآتية"<sup>(3)</sup>.

والذي يظهر لنا أنه لا يعقل أن تظل سفينة خشبية هذه الفترة الزمنية الطويلة دون أن تتآكل بفعل عوامل الطبيعة، ومن المؤكد أن تكون القصة الحقيقية لحادثة الطوفان بحد ذاتها عبرة وعظة للناس، وقد تكون صناعة السفينة أيضاً عبرة وذلك لأن البشرية في ذلك الزمان لم تكن تعهد مثل هذه الصناعة، ومع ذلك أقول مع أن السفينة صنعت من الخشب وأدوات بسيطة، إلا أن الله لو أراد أن يبقياها لأبقاها، كما جعل جثة فرعون عبرة وعظة للناس إلى وقتنا الحاضر.

(1) - اليسوطي، الدر المنثور، (437/4).

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (128/22).

(3) - دروزة، محمد عزت، (ت: 1984)، التفسير الحديث، (284/2)، ار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط: 1383 هـ.

الفصل الخامس : تناقض نصوص التَّوراة في عصمة النبي نوح عليه السَّلام

المبحث الأول: : نبى الله نوح يسكر ويتعرى ويحرم بعض أبنائه من الإرث.

المبحث الثاني: الوصايا السبع لنوح في التَّوراة.

## الفصل الخامس : تناقض نصوص التّوراة في عصمة النبي نوح عليه السّلام

لقد تمادى اليهود في الفرية على الله سبحانه وعلى أنبيائه، ومن ذلك ما ادعوه عن نوح عليه السلام، وفي هذا الفصل سأحدث عن افتراءاتهم عنه، وعن أهم وصاياه.

### المبحث الأول: نبى الله نوح يسكر ويتعري ويحرم بعض أبنائه من الإرث:

الأنبياء هم القدوة الطيبة والنموذج الحسن بحكم كونهم المختارين من الملايين من الناس لذا هم وحدهم أقدر الناس على مقاومة الشيطان باعتبارهم قدوة للناس، فهم المعصومون عن الوقوع في الفواحش. وهذا يتناقض مع ما ورد في النصّ في سفر التكوين الإصحاح التاسع (20-27): "وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام وياث الرءاء ووضعاه على أكتافها ومشيا إلى وراء وسترا عورة أبيهما. ووجهاهما إلى وراء فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمر علم ما فعل له ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الربّ إله سام وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم"<sup>(1)</sup>.

وهو افتراء من بني إسرائيل عن نوح عليه السلام، وهذا يفضح عنصرية اليهود البغيضة حيث قصدوا بهذه القصة لعنة الكنعانيين سكان فلسطين قبل اليهود، ونسبوا أنفسهم إلى سام وادعوا اختصاصهم بذلك ليتسنى لهم ادعاء حق السيطرة على الكنعانيين وأرضهم فلسطين. ولنا على هذه القصة المكذوبة عدة ملاحظات تفضح افتراءها، منها:

(1) سفر التكوين، الإصحاح (التاسع: 20 - 27).

- كيف يلام حام وهو لم يفعل شيئاً يستحق اللوم عليه... ؟

- وكيف يلعن نوح كنعان بن حام - الذي لم يولد بعد؟ - فما ذنب كنعان؟.. كيف يتحمل ذنب أبيه - إن كان لأبيه ذنب؟<sup>(1)</sup>

من الواضح أن هذه القصة مختلفة؛ لكراهية بنى إسرائيل الشديدة للكنعانيين سكان الأرض التي يريدون الاستيلاء عليها، ولرغبة بنى إسرائيل الشديدة في إيجاد أصل تاريخي ديني مقدس لذا يبرر لعنة كنعان ونسله، بدليل أن ذكر حام مرتبط بأنه (أبو كنعان) بينما له أبناء آخرون أكبر منه. وحسب رواية التوراة فإن الكنعانيين لم يخضعوا لبنى إسرائيل لمدة طويلة بقدر ما خضع بنو إسرائيل للكنعانيين ولغيرهم من سكان فلسطين<sup>(2)</sup>.

والذي يظهر لنا أنها من افتراءات اليهود بحق نبينا نوح -عليه السلام- مما يدل دلالة واضحة على اختلاق قصة السكر والتعري وذلك حاجة في أنفسهم بل لحاجات، ليتبين لنا مدى حقدهم الدفين على نسل العرب والاستيلاء على أراضيهم ليكون لهم الحق فيها. بل إن هناك تعارض بين نصوص التوراة نفسها، والذي جاء في سفر التكوين الإصحاح التاسع وهو: "وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا وملئوا الأرض"<sup>(3)</sup>، وجاء في التوراة في سفر التكوين الإصحاح السادس: "كان نوح رجلاً باراً كاملاً في أجياله"<sup>(4)</sup>. فقد صرحت التوراة بحسن أخلاق نوح -عليه السلام- وبُعْدَهُ عن المعاصي مرة، وبفساد أخلاقه مرة أخرى.

وجاء في نفس الإصحاح (التاسع) القصة المزعومة بسكر نوح -عليه السلام- مما يؤكد على اختلاق القصة المزعومة التي تمس عقيدة النبي نوح عليه السلام.

---

<sup>(1)</sup> الجعفري، صالح بن الحسين، (ت: 668هـ)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (565/2)، تح: محمود عبد

الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1998م. بتصرف.

<sup>(2)</sup> - أبو بكر، د. علاء أبو بكر، البهريز في الكلام اللي يغيط، (56/1)، رقم السؤال، (235)، بتصرف.

<sup>(3)</sup> - سفر التكوين، الإصحاح (9: 1).

<sup>(4)</sup> سفر التكوين، الإصحاح (6 : 9).

أما القرآن الكريم فيصرح بأن نوحاً -عليه السلام- هو نبي مرسل، والأنبياء معصومون عن الكبائر والمنكرات ورذائل الأخلاق، ومن صفاتهم السيرة العطرة والخلق الكريم، وما نسبوه إلى نوح افتراءً وكذب لا يجوز بحق الأنبياء الذين جعلهم سبحانه قدوة البشرية فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 73]، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَةً﴾ [سورة الأنعام: 90]<sup>(1)</sup>.

وجاء أيضاً عند أبي حنيفة في كتابه الفقه الأكبر: "والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح"<sup>(2)</sup>، وجاء فيه "فإن عصمة الأنبياء عن الكبائر إنما عرفت شرعاً"<sup>(3)</sup>.

يتبين مما سبق إجماع الأمة على عصمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من الكبائر، ومنها شرب الخمر، فكيف لنبينا نوح -عليه السلام- أن يُقَدِّمَ على هذه الكبيرة فلم يبق لنا إلا القول بأنه اتهم باطل.

أما الظلم الذي وقع على ابن حام بذنب لم يقيم به حسب ادعاء اليهود، فالرد عليه أن جميع الديانات دعت إلى: {الْأَتْرُ وَازِرَّةٌ وَزَرٌ أُخْرَى}، ولا يحمل انسان ذنب آخر. فهذه قصة موضوعة، وأكذوبة من بني إسرائيل لتبرير امتلاكهم لأرض كنعان وطردهم أهلها الذين لعنهم نوح عليه السلام.

<sup>1</sup> - الطويان، عبد العزيز بن صالح، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (387/2)، تبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1999م، بتصرف.

<sup>2</sup> - أبو حنيفة، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، (ت: 150هـ)، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، الفقه الأكبر، (37/1)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط: الأولى، 1419هـ - 1999م.

<sup>3</sup> - الغزالي، أبو حامد، (ت: 505هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد، (124/1)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1424هـ - 2004م.

## المبحث الثاني: الوصايا السبع لنوح في التّوراة:

الوصية لا تكون إلا للأمر المهمة التي لا تستقيم الحياة إلا بالقيام بها، إنها في أمهات المسائل التي لا يصح أن نغفلها، وهذه الوصايا السبع لنوح -عليه السّلام- التي جاءت بها التوراة في سفر التكوين الإصحاح التاسع:

- 1- وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم: أثمروا واكثروا واملؤوا الأرض.
- 2- ولتكن خشيتكم ورهبنتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء، مع كل ما يدب على الأرض، وكل أسماك البحر، قد دفعت إلى أيديكم.
- 3 - كل دابة حية تكون لكم طعاماً، كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع.
- 4- غير أن لحماً بحياته، دمه، لا تأكلوه.
- 5- وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل حيوان أطلبه، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان، من يد الإنسان أخيه.
- 6- سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه. لأن الله على صورته عمل الإنسان.
- 7- فأثمروا أنتم واكثروا وتوالدوا في الأرض وتكاثروا فيها<sup>(1)</sup>.

هذه الوصايا السبع لنوح لا يوجد فيها شيء يدعو إلى محرّم، حيث حرّم الله عليهم أكل اللحم الحيّ والدم، والقاتل يُقتل كما دعاهم إلى تكثير النسل عن طريق التزاوج بالحلال ... الخ.

ومما جاء في كتاب (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية)، شريعة نوح (Laws of Noah Noachian Laws): "ورد في سفر التكوين (4/9 . 7) ما يُسمّى «قوانين أو شرائع نوح»، التي فسرّها الحاخامات بأنها سبعة، إذ حظر الإله على نوح وأبنائه عبادة الأوثان والهرطقة وسفك الدماء والزنى والسرقة وأكل لحم الحيوان الحي، كما فُرض عليهم إقامة نظام قانوني، أي تنفيذ

<sup>1</sup> - سفر التكوين، الإصحاح التاسع، (1-7).

الشرائع السابقة. وهذه الشرائع ملزمة لليهود وغير اليهود. أما الأوامر والنواهي (المتسفوت)، فهي ملزمة لليهود وحدهم. والذي ينفذ هذه الوصايا من غير اليهود يُسمّى «جرتوشاف» (بالعبرية)، أي «مقيم غريب»، أو حتى «متهود»، وكان يُعدّ من الأخيار. ومنذ البداية، فإن الكتابات الدينية اليهودية وصفت المسلمين على أنهم من النوحيين أي من غير المشركين (ثم ضُم إليهم المسيحيون فيما بعد). وفي الفكر الديني اليهودي الحديث، أكد كلٌّ من مندلسون وهرمان كوهين على أهمية شريعة نوح، على أنها تشكل الحجر الأساس العقلاني لأخلاقيات عالمية مشتركة بين اليهود والأغيار<sup>(1)</sup>.

هذا مما يؤكّد أنّ هذه الوصايا أو (الشرائع) موجودة في التوراة عند اليهود، إلا أنهم يُشركون مع الله في عبادتهم كما أنهم يرتكبون المجازر اليومية بالاعتداء على الناس بالقتل وسفك الدماء وارتكاب فاحشة الزنى وسرقة الأوطان والأراضي والبيوت والأشجار وسرقة حرية الناس، وادعاء الحق والوعد الإلهي لهم في أرض الميعاد.

ومما جاء في سفر التكوين (9/ 2 - 3): "كل ما يدب على الأرض، وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر. دفعت إليكم الجميع"، وفيه: "فكانت جميع الحيوانات مباحة الأكل في شريعة نوح - عليه السّلام - ثم حرمت الشريعة الموسوية حيوانات كثيرة"<sup>(2)</sup>.

يتبيّن لنا أنه كان هناك وصايا لنوح أو ما تسمى بالشرائع النوحية فهي قوانين كانت ملزمة لنوح ولقومه، كما أنها جاءت في التوراة فهي ملزمة لليهود، لكن الواقع يشهد غير ذلك، فهم لا يلتزمون بهذه القوانين .

<sup>1</sup> - المسيري، دكتور عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (152/14)،

<sup>2</sup> - المغربي، السموأل بن يحيى، (ات: نحو 570هـ)، بذل المجهود في إفحام اليهود، (48/1)، دار القلم - دمشق،  
الدار الشامية - بيروت، قدّم له وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الوهاب طويلة، ط: الأولى، 1410هـ - 1989م.

## الخاتمة:

الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف وأنبل المخلوقات سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحساب، وبعد،

فإنني وبعد هذا الجهد المتواضع من البحث والدراسة لموضوع نوح عليه السلام بين التوراة والقرآن الكريم دراسة مقارنة فقد خلصت بالنتائج الآتية:

- 1 - منطقة بلاد النهرين في العراق هي المرجحة لتكون مكان دعوة نوح عليه السلام.
- 2 - حقيقة حدوث الطوفان من خلال الأبحاث الأثرية الحديثة والتي كشفت عن آثار فيضان كاسح.
- 3 - قوم نوح كانوا مشركين من عبدة الأصنام، كما كانوا أهل فحش وكفر وشرب الخمر.... بعيدين عن طاعة الله.
- 4 - إغواء الشيطان في كل زمان ومكان هو السبب في إغواء قوم نوح - عليه السلام - بعبادة الأصنام والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، بينما أشارت التوراة إلى كفر قوم نوح بطريق غير مباشر، واكتفت بالقول بأن شر الإنسان قد علا في الأرض فأمر نوح بصنع السفينة.
- 5 - ورد عدة معاني لاسم نوح منها: أنه مشتق من النواح، أو مشتق من ناح ينوح بمعنى العزاء والراحة والإسترواح والتتعم.... الخ.
- 6 - نوح عليه السلام أول الرسل بالإنذار كما ورد في حديث الشفاعة.
- 7 - صرح القرآن الكريم في آيات كثيرة بنبوة نوح - عليه السلام - بينما التوراة لم تصرح بنبوته.
- 8 - إعراض قوم نوح - عليه السلام - وعنادهم وعدم قبول دعوته رغم استعماله طرق وأساليب شتى لنصحهم وإرشادهم مع طول مدته بينهم.
- 9 - إثارة الشبهات لنفي دعوة نوح عليه السلام.
- 10 - التناقض الذي ورد في التوراة بخصوص شخصية نوح - عليه السلام - على خلاف القرآن الكريم الذي بين أنه معصوم عن الكبائر والمنكرات.

- 11 - بيان وصية نوح لولده مما يدل على مشروعية الوصية وأنّ شرائع الأنبياء من مشكاة واحدة.
- 12 - تعددت الروايات في أوصاف سفينة نوح - عليه السّلام - وطبيعة المواد التي صُنِعَتْ منها، حسب ما جاء في التّوراة والكتب الإسلامية والتاريخية، إلا أن جميع الروايات تثبت حقيقة صنع السفينة.
- 13 - بيان الأصناف الذين حملهم نوح - عليه السّلام - في السفينة سواء من البشر والحيوانات، واختلاف الرواية اليهودية في تحديد الأصناف التي حملها نوح معه في السفينة.
- 14 - سبب هلاك قوم نوح - عليه السّلام - في التّوراة والقرآن.
- 15 - المكان الذي استقرت عليه السفينة في القرآن الكريم والتّوراة.
- 16 - بعض الآثار تؤكّد بقايا سفينة نوح عليه السّلام.
- 17 - اتهمت التّوراة نوحاً - عليه السّلام - بالظلم عندما لعن كنعان بن حام وجعله عبد العبيد لإخوته .
- 18 - الوصايا السبع لنوح - عليه السّلام - حسب التوراة.
- 19 - المصدر التاريخي للدعاءات الصهيونية في الحق التاريخي في فلسطين هو الكتاب المقدس عندهم، وهذا المصدر لا يصلح أن يكون وثيقة تاريخية موثوقاً بها؛ لما فيه من الخرافات والأساطير، ولأنه طاله التحريف والتزوير، كما أثبتته القرآن الكريم.
- 20 - الكنعانيون ليسوا أبناء كنعان بن حام بن نوح كما تدعي يهود وإنما هي قبائل جاءت من شبه الجزيرة العربية وسكنت فلسطين.
- 21 - إنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، فهم سكانها الأصليين، كما أثبتت ذلك الدراسات التاريخية، وكما أثبت ذلك كتابهم المقدس نفسه.

## التوصيات:

استنادا إلى النتائج السابقة يمكن للباحثة أن توصي بما يأتي:

- 1 - أن يدرس الباحثون من طلبة العلم قصة نوح - عليه السلام - من جميع زواياها.
- 2 - أن يتابع الباحثون علماء الآثار في قضية وجود بقايا لآثار سفينة نوح عليه السلام.
- 3 - تشجيع النشء على قراءة قصص الأنبياء لما فيها من العبرة والعظة.
- 4 - ضرورة تمحيص كتب التفاسير من الإسرائيليات بخصوص قصة نوح عليه السلام.
- 5 - أوصي طلبة العلم بالبحث والتحري في قصص الأنبياء للتأكد من صحتها وخاصة المصادر التاريخية وكتب التفسير.

6 - أوصي الدعاة إلى الله تعالى بالتحلي بالصبر والثبات على الحق في مواجهة الباطل من قبل أعداء الله.

أما أهم المعوقات التي واجهتني في دراستي للموضوع فهو اختلاط كثير من كتب التفسير بالإسرائيليات فيما يتعلق بقصة نوح عليه السلام مما أدى إلى اللبس عندي في بعض الأحيان. وأخيراً فما أصبْتُ فَبِتَوْفِيقٍ من الله تعالى وما أخطأت وزللت فمن نفسي ومن الشيطان , وأسأل الله تعالى لي السداد والتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

## فهرس الآيات الواردة في الرسالة

| الرقم | الآية                                                                                                                                                                     | السورة        | الصفحة     |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|------------|
| 1     | كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ                                                                                  | البقرة 213    | 35         |
| 2     | تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ                                                                                                                       | البقرة 253    | 54         |
| 3     | إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ                                                                             | آل عمران 33   | 30         |
| 4     | إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ                                                                                   | النساء 163    | 25، 27، 31 |
| 5     | وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلِبْسُونَ                                                                                | الأنعام 9     | 46         |
| 6     | إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ                                                                                               | الأنعام 57    | 14         |
| 7     | هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ...                                                              | الأنعام 84-85 | 27، 31     |
| 8     | وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ<br>إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ | الأنعام 83-87 | 23         |
| 9     | أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلُهُمْ أَقْتَدِهْ                                                                                                              | الأنعام 90    | 98         |
| 10    | لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ                                                         | الأعراف 59-64 | 17، 60     |
| 10    | قَالَ أَلَمَلًا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ                                                                                                      | الأعراف 60    | 42         |
| 11    | فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا                                                                | الأعراف 64    | 91         |

|    |                                                                                                                                                                                                                       |                |                    |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|--------------------|
| 12 | وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِبَايَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ                                                   | يونس 71-73     | 17، 76، 92         |
| 13 | فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْثُكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا                                                                                                                              | هود 26، 27     | 42، 47، 48         |
| 14 | وَيَنْقُومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا <sup>ط</sup> إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا                                                                               | هود 28         | 45                 |
| 15 | وَيَنْقُومِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا <sup>ط</sup> إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا                                                                               | هود 29-31      | 47                 |
| 16 | قَالُوا يَبْنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ                                                                                                   | هود 32-34      | 18، 43             |
| 17 | وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ                                                                                                                                    | هود 36         | 39                 |
| 18 | وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا                                                                                                                               | هود 38         | 43، 57             |
| 19 | فَلَمَّا أَحْمَلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ                                                                                                                                                   | هود 40         | 34، 77، 84، 80، 90 |
| 20 | وَنَادَى نُوحٌ أَبْنَاهُ وَكَانَ فِي مَعَزِلٍ                                                                                                                                                                         | هود 42         | 36، 59، 65، 88، 89 |
| 21 | وَقِيلَ يَتَازَضُ أَتْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ <sup>ط</sup> وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ                                     | هود 44         | 92                 |
| 22 | وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ﴿١١٠﴾ قَالَ يَبْنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ <sup>ط</sup> | هود 45، 46، 47 | 66، 89، 67، 90     |

|    |                                                                                                                                                                  |                   |            |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|------------|
| 23 | وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ                                                                 | هود 102           | 87         |
| 24 | وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ                                                                   | النحل 36          | 60         |
| 25 | ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا                                                                                              | الإسراء 3         | 2، 52، 75  |
| 26 | وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ                                                                                                             | الإسراء 17        | 12         |
| 27 | وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ | الأنبياء 73       | 98         |
| 28 | وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ                                                                                             | الأنبياء 76       | 15         |
| 29 | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ...                                          | المؤمنون 24       | 36، 45، 49 |
| 30 | ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ                                                                                                               | المؤمنون 31       | 12         |
| 31 | وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ                                                                                                         | الفرقان 37        | 15، 83     |
| 31 | كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ...                                                                                                                         | الشعراء 122 - 105 | 18 - 19    |
| 32 | فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ                                                                                                           | الشعراء 119       | 73، 87، 74 |
| 33 | قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهُ يَنْوُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ                                                                                            | الشعراء 116       | 42         |
| 34 | إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ                                                                                                                 | الشعراء 135       | 55         |
| 35 | وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ                                                                                             | يس 41             | 81         |

|    |                                                                                                                        |                   |                   |
|----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------|-------------------|
| 36 | وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ                                                                              | الصفات<br>77      | 59، 75،<br>84، 87 |
| 37 | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا                     | العنكبوت<br>14    | 34                |
| 38 | فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ                                             | العنكبوت<br>15    | 81                |
| 39 | وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ                            | العنكبوت<br>16    | 60                |
| 40 | مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ | ص 11-<br>12       | 15                |
| 41 | رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ                                                      | غافر 15           | 48                |
| 42 | فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ                                       | غافر 78           | 48                |
| 43 | ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾                                                      | الذاريات<br>46    | 16                |
| 44 | وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ                                                  | النجم 52          | 15                |
| 45 | كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا                                                                 | القمر 9           | 41                |
| 46 | كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ                                 | القمر 9           | 16، 41            |
| 47 | فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَرٍ                                                                     | القمر 11          | 80، 82            |
| 48 | ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِ وَدُسِرِ﴾                                                                        | القمر 13          | 71، 80،<br>82     |
| 49 | تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءٌ لِّمَن كَانَ كُفِرَ                                                                     | القمر 14          | 36                |
| 50 | وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي دُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ                   | الحديد 26،<br>27، | 31، 36            |
| 51 | ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾                                                          | الحاقة 11         | 16                |

|    |                                                                                                                                                     |              |        |
|----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------|--------|
| 52 | قَالَ يَنْفِقُومِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا<br>يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ           | نوح 2-4      | 19     |
| 53 | قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥٣﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا<br>فِرَارًا                                           | نوح 5-12     | 56     |
| 54 | وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيْءِ أَذَانِهِمْ                                                          | نوح 7        | 19     |
| 55 | ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا                                                                                       | نوح 9        | 19، 39 |
| 56 | مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٥٦﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا                                                                         | نوح 10-12    | 20     |
| 57 | مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٥٧﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ                                                                                    | نوح 13-20    | 20     |
| 58 | رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ<br>وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا | نوح 28       | 58     |
| 59 | وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ<br>وَيَعُوقَ وَنَسْرًا                                      | نوح 22-23    | 37     |
| 60 | وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْآرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ...                                                                      | نوح 26       | 5، 39  |
| 61 | وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْآرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا                                                                          | نوح 26       | 39     |
| 62 | إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا                                                                 | نوح 27       | 40     |
| 63 | قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ....                                                                                | الكافرون 1-6 | 60     |

## فهرس الاحاديث

| الصفحة | طرف الحديث                                                                                                                            |
|--------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 2      | أنا سيد الناس يوم القيامة                                                                                                             |
| 11     | أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئَا كَانِ أَدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ |
| 11     | أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئَا كَانِ أَدَمُ؟                                                                             |
| 11     | خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي                                                                                                               |
| 11     | أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْبِئَا كَانِ أَدَمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قَالَ: عَشْرَةُ قُرُونٍ |
| 21     | صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب                                                                                            |
| 25     | "أول نبي أرسل: نوح عليه السلام                                                                                                        |
| 25     | يجمع المؤمنون يوم القيامة كذلك، فيقولون: لو استشفعنا                                                                                  |
| 37     | يجيء نوح وأمه، فيقول الله تعالى: هل بلغت؟ فيقول نعم أي رب                                                                             |
| 52     | فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض                                                                            |
| 58     | سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش                                                                                        |
| 62     | إن نبي الله نوحاً صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة                                                                                 |

## فهرس المصادر والمراجع

- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (ت: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (505/1)، المكتب الإسلامي.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك، (ت: 606هـ)، الشَّافِي فِي شَرْحِ مُسْنَدِ الشَّافِعِي، (254/4)، تح: أحمد بن سليمان - أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
- الأزدي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (337/3)، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط: الأولى - 1423 هـ.
- الألوسي، شهاب الدين محمود، (ت: 1270هـ)، روح المعاني، (70/9)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ.
- ابن الأنباري، محمد بن القاسم، (ت: 328هـ)، إيضاح الوقف والابتداء، (713/2)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390 هـ - 1971 م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، (17/6)، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31]، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، 1422 هـ.
- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، (205/1)، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: السنة الحادية عشرة - العدد الرابع - 1418 هـ / 1998 م.
- البستي، عياض بن موسى، (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (179/2)، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- ابن بطال، أبو الحسن علي، (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، (6/3)، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط: الثانية، 1423 هـ - 2003 م.
- البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، (ت: 463هـ)، تاريخ الأنبياء، (46/1)، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية.

- البغدادي، أحمد بن موسى ، (ت: 324هـ)، كتاب السبعة في القراءات، (445/1)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر ، ط: الثانية، 1400هـ.
- البغوي، الحسين بن مسعود، (ت : 510هـ)، تفسير البغوي، (447/2)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- أبو بكر، علاء أبو بكر، البهریز في الكلام اللي یغیظ، (56/1)، رقم السؤال، (235).
- البيضاوي، ناصر الدين، (ات: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (226/4)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: 279هـ)، الجامع الكبير - سنن الترمذي، (213/6)، (رقمه: 3931)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م.
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس ، (ت: 728هـ)، النبوات، (714/2)، تح: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط: الأولى، 1420هـ/2000م.
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجو، د دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
- الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان، تح: علي بن عاشور أبو محمد - نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002 م.
- الجرجاني، (ت: 471هـ) 'دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ'، (391/1).
- ابن جزي، محمد بن أحمد ، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، (482/1)، تح: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط: الأولى - 1416 هـ.
- الجعفري، صالح بن الحسين، (ت: 668هـ)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (565/2)، تح: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1998م.
- ابن الجوزي، جمال الدين، (ت: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، (274/1)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الأولى - 1422 هـ.

- الجوهري، نصر إسماعيل، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2039/5)،  
أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.  
- جمال الدين، محمد جمال الدين، (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، (104/6)، تح: محمد باسل  
عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418هـ.  
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد، (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحيحین (596/2)، برقم  
(4009)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1411 -  
1990.

- ابن حجر، أحمد بن علي،

أ- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (5/7)، دار المعرفة - بيروت، 1379.

ب- تعليق التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد القزفي، المكتب الإسلامي - دار  
عمار، 1405 هـ - 1985 م.

- الحموي، شهاب الدين، (ت: 626هـ)، معجم البلدان، (332/4)، ار صادر، بيروت، ط: الثانية،  
1995 م.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، (ت: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (11/150)، تح:  
شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:  
الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

- أبو حنيفة، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، (ت: 150هـ)، تأليف محمد بن عبد الرحمن  
الخميس، الفقه الأكبر، (37/1)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط: الأولى، 1419 هـ -  
1999 م.

- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر،  
بيروت، 1993 م.

- الخازن، علاء الدين علي، (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، (239/1)، تصح:  
محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ.

الخالدي، الدكتور صلاح الخالدي، **القصص القرآني**، (157/1)، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، ط: الأولى - 1419 هـ - 1998 م.

- ابن خُمير، أبو الحسن علي، (ت: 614 هـ)، **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**، (64/1)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - لبنان، ط: الأولى، 1411 هـ - 1990 م.

- دروزة، محمد عزت، (ت: 1984)، **التفسير الحديث**، (284/2)، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

- درويش، محيي الدين، (ت: 1403 هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، (23/9)، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط: الرابعة، 1415 هـ.

- الذهبي، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1491 هـ - 1998 م.  
- الرازي، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن (ت: 327 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، السعودية، ط3، 1419 هـ.

- الرازي، أبو عبد الله محمد، (ت: 606 هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** (341/17)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط - 1420 هـ.

- الزجاج، إبراهيم بن السري، (ت: 311 هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، (145/1)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة: الثانية، 1418 هـ.

- الزمخشري، **أساس البلاغة**، (339/2)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد، (ت: 399 هـ)، **تفسير القرآن العزيز**، (224/27)، تح: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة.

- أبو سعدة، رؤوف أبو سعدة، **العلم الأعجمي في القرآن مفسراً**، (132/1)، دار الهلال، القاهرة.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ت 1376 هـ)، اعتنى به سعد بن فواز، دار ابن الجوزي، القاهرة.

- السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، (49/1).
- أبو السعود، محمد بن محمد (ت 982هـ)، تفسير أبو السعود، رشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- السمرقندي، نصر بن محمد (ت: 373هـ)، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، القاهرة.
- السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (ت 489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم، وغنيم ابن عباس، دار الوطن، الرياض، 1418هـ - 1990 م.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت: 204هـ)، تفسير الإمام الشافعي، (973/2)، تح: د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى: 1427 - 2006 م
- شاکر التميمي، أ- سفر التكوين، (5: 29).
- ب- اسم نوح حسب النص التوراتي العبري.
- الشوكاني، محمد بن علي، (ت: 1250هـ)، فتح القدير، (305/5)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414 هـ.
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، (ت: 211هـ)، مصنف عبد الرزاق، دار الكتب العلمية بيروت، تح: د. محمود محمد عبده، ط: الأولى، سنة 1419هـ.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت: 360هـ)، المعجم الأوسط، (128/1)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسني، دار الحرمين - القاهرة.
- الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)،
- أ- جامع البيان في تأويل القرآن، (25/19)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- ب- تاريخ الطبري، وصلة تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت، 1387هـ.
- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (209/13)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: الأولى.
- الطويان، عبد العزيز بن صالح، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (387/2)، تبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1999م

- ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت : 1393هـ)، **التحرير والتنوير**، (54/33)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.
- ابن عباس، عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: 68هـ)، **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، (570/8)، جم: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان
- عباس، فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، (75-77/1)، دار النفائس، الأردن، 1430 هـ 2010م، ط: الثالثة.
- ابن عبد البر، الحافظ يوسف بن البر، **الدرر في اختصار المغازي والسير**، (31/1)، تح: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط: الثانية، 1403 هـ. بتصرف، تفسير الطبري، (399/9).
- عثمان، عبد الرؤوف محمد عثمان، **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، (15/1)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة - الرياض، ط: الأولى، 1414 هـ.
- العثيمين، المؤلف: محمد بن صالح، (ت: 1421هـ)، **شرح ثلاثة الأصول**، (149/1)، دار الثريا للنشر، ط: الطبعة الرابعة 1424 هـ - 2004م.
- العزيز بن عبد السلام الدمشقي، (المتوفى: 660هـ)، **تفسير العز بن العباس**، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ / 1996م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - 1422 هـ.
- العمراني، أبو الحسين يحيى، (ت: 558هـ)، **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، (541/2)، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419 هـ / 1999م.
- الغزالي، أبو حامد، (ت: 505هـ)، **الاقتصاد في الاعتقاد**، (124/1)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1424 هـ - 2004 م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين، (ت: 817هـ):
- أ- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (26/6)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

- ب- **القاموس المحيط**، (1161/1) (357/1)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة
- الفيومي، أحمد بن محمد، (ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (500/2)، المكتبة العلمية - بيروت.
- ج- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، وينسب لابن عباس، (138/84)، دار الكتب العلمية - لبنان.
- القاسمي، محمد جمال الدين، (ت: 1332هـ)، **محاسن التأويل**، (105/6)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد، (ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (301/18 - 303)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384 هـ - 1964 م.
- ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، (ت: 569هـ)، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، (339/5)، تح: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط: الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
- القسطلاني، أحمد بن محمد، (ت: 923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (204/7)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، 1323 هـ.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن، (ت: 465هـ)، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، (335/2)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط: الثالثة.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (ت: 774هـ):
- أ- **تفسير القرآن العظيم** (17/1)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 1420 هـ - 1999 م.
- ب- **قصص الأنبياء**، (75/1)، تح: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف - القاهرة، ط: الأولى، 1388 هـ - 1968 م.
- ج- **البداية والنهاية**، تح: علي شيري، دار إحياء التراث، القاهرة، 1408 هـ.
- الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، (ت: نحو 505هـ)، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (763/2)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل، (ت: 170هـ)، **كتاب العين**، (206/5)، تح: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت: 450هـ)، تفسير الماوردي النكت والعيون، (397/14)، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، (ت: 104هـ)، تفسير مجاهد، (387/1)، تح: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.
- محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، (ت: 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (90/12)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- المحلي، جلال الدين، (ت: 864هـ) والسيوطي (ت: 911هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى.
- المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة الحلبي، مصر، 1946 م.
- المسيري، دكتور عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (152/14).
- المغربي، الحسين بن محمد، (ت: 1119 هـ)، البدر التمام شرح بلوغ المرام، (109/9)، تح: علي بن عبد الله الزين، دار هجر، ط: الأولى.
- المغربي، السموأل بن يحيى، (ات: نحو 570هـ)، بذل المجهود في إفحام اليهود، (48/1)، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، قدم له وخرج نصوصه وعلق عليه: عبد الوهاب طويلة، ط: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.
- المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد، (ت: 600هـ)، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام صلى الله عليه وسلم، (197/1)، تح: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، دار الثقافة العربية، دمشق - بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- ابن الملقن، ابن الملقن سراج الدين، (ت: 804هـ)، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، (579/5)، تح: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، (627/2)، دار صادر - بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ.

- مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم في العراق، (1/ في العراق)، (1/ 52)، دار النهضة العربية، بيروت، ط: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد تفسير النسفي، (ت: 710 هـ)، (8/ 570)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ.

- النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر (المتوفى: 775 هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

- هراس، محمد بن خليل، (ت: 1395 هـ)، شرح العقيدة الواسطية، (1/ 51)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط: الثالثة، 141 هـ.

- الواحدي، أبو الحسن علي، (ت: 468 هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد (3/ 224)، تح + تعل، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.